







انشاء الله تعالى ان يكون متخفيا بالكتبه

هذه الرسالة هدية
لولى نعمت الوزير
آصف نظير محمد الله
خالد الدين امين
تم آمين
مم

شيخ سعد بن محمد الله عليه
السلام
بركن دختنا سبزو در نظر خوشياد
هر دوى دفتر ليست معرفت كدكار

الموافيق
الكاف
الاشترى
الوافيق

كفته وزير اعظم التقي كور طرازاده
فاضل الحديث ففتح قنبره

كند سبزو سده سده نظون ايت بيت كامله
ارباب الاطون حقيقت بينه نقل ما جرا اولماز

كفته زابى مرحوم
بحر سفينه طدر كورم اولدريم سينا
عفو خدا به سبيله بوبله در كناه

الوافيق
الكاف
الاشترى
الوافيق

تحقيق الظنون بأخبار الطائفة



١١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ فَلَا يُطَاقُ
انْتِقَامُهُ الْقَرَارُ الْحَجِيدُ فَلَا يُقَاوَمُ
اصْطِلَامُهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
لَيَسْأَلُونَ وَلَا تُلْحَقُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تُدْرِكُهُ
الْأَنْبُؤُنُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ
الْمُعْجَزَاتِ الْعَجَائِبِ وَالْآيَاتِ الْغَرَائِبِ
الَّذِي كُلُّ الْخَلْقِ يُؤَيِّدُ بِحُجَّتَيْهِ يَتَوَسَّلُونَ
وَالِإِبْرَاهِيمَ فِي الْقِيَمَةِ يُرْعَوْنَ وَعَلَى
إِلَهِ وَأَصْحَابِ رَسُولِهِ الَّذِينَ ابْتَلَاهُمْ
فِي مَرْضَاتِهِ وَسَبِيلِهِ فَمَا تَوَاشَعُوا

بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ **أَمَّا بَعْدُ**
فَإِنَّا لِلَّهِ نَعَا قَضَى بِالْمَوْتِ عَلَى جَمِيعِ
الْعِبَادِ وَقَدَّرَ أَجَالَ الْخَلَائِقِ فَلَا
وَلَا تَزَادُ فَاَلْمَوْتُ وَاحِدٌ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ
أَسْبَابُهُ وَلِجَمْعٍ وَاحِدٌ وَإِنْ تَعَدَّتْ
أَبْوَابُهُ وَالْعُمُرُ وَإِنْ طَالَ فَسْأَلُهُ
إِلَى الْأَضْرَامِ وَالشَّمْلُ وَإِنْ انْتَضَمَ
فَلَا بُدَّ أَنْ تَفْرُقَهُ الْأَيَّامُ وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ
يُرْسِلُ الْآيَاتِ خَوْفًا لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ
وَيُرِيهِمُ الْعِبَرِ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ وَلَا
مُصِيبَةَ فِي الدُّنْيَا أَعْظَمُ مِنْ مُصِيبَةٍ

الموت اليقين وأعظم منه والعياذ
بالله مصيبة الدين وقد أحببت
أناضع بعض مسائل في الطاعون
يحتاج إليها عند المراجعة العالمون
ويفرح بما فيها عند المطالعة العالمون
ويطمئن بما فيها يؤاينها ويلذ بها
معانيتها على أسلوب حسن ومناول
يستحسن وقد وضعت هذا
المؤلف على عدة مسائل ليكون
أوقع في نفس السائل وأبج للناس
واليق بالباطل وسميته تحقيق

الظ

الظنون بأخبار الطاعون وأسئل
الله التوفيق والهداية إلى اقوم طريق
إنه خير معين ورفيق السؤال
الأول متى حدث الطاعون في الخلق
وهل هو رجز وعذاب مطلق أو
عذاب في الظاهر ودال الباطن أو
على الكافرين ورحمة للمؤمنين
الثاني ما سبب الطاعون وعم
ينشأ هل سببه فساد جوهر
الهواء كما يقول الأطباء فإن قلتم
لأفما الدليل على إبطال قولهم

فَرَحِيَّتِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ وَهَلِ الطَّاعُونَ
غَيْرُ الْوَبَا أَوْ هُوَ عَيْنُهُ الثَّالِثُ مَا
حَقِيقَةُ الطَّاعُونَ وَتَعْرِيفُهُ عِنْدَ
الْأَطِبَّاءِ وَعِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ الرَّابِعُ
حَيْثُ أَبْطَلْتُمْ بِهِ سَبَبَهُ الْقَائِلُ بِهِ
الْأَطِبَّاءُ فَمَا سَبَبُهُ عِنْدَ أَهْلِ
الشَّرْعِ هَلْ هُوَ ظُهُورُ الْفَوَاحِشِ أَوْ
غَيْرُهَا الخَامِسُ حَيْثُ قُلْتُمْ سَبَبُهُ
الْفَاحِشَةُ فَمَا بِالْأَنْفِ مَاتَ بِهِ وَلَمْ يَقَعْ
مِنْهُ الْفَاحِشَةُ كَالْأَطْفَالِ وَلَمْ يَغْلِبْ
فِيهِمْ وَفِي نَحْوِهِمْ أَكْثَرُ مِنْ تَرْكِ الْفَوَاحِشِ

وَكَيْفَ وَقَعَ فِي صَدْرِ الْإِنْسَانِ لَامٌ
بِكُتْرَةٍ مَعَ قِلَّةِ فَوَاحِشِهِمْ وَتَظَاهِرُهُمْ
بِهَا وَمُقْتَضَاهُ أَنْ يَقِلَّ بِقِلَّةِ الْفَاحِشَةِ
وَيَكْثُرَ بِكُتْرَتِهَا السَّادِسُ هَلْ وَرَدَ
أَنَّ الْجَنِّ يَمُوتُونَ بِالطَّاعُونَ وَبِمَاذَا
يُطْعَمُونَ بِجَدِيدٍ أَمْ غَيْرِ وَمَا كَيْفِيَّةُ
طَعْنِهِمْ وَهَلْ هُوَ مِنْ كَفَّارِ الْجَنِّ
رَوْحُ مُؤْمِنِهِمْ أَوِ الْجَنِّ الْكَافِرِ يُطْعَمُ
الْمُسْلِمُ وَالْمُسْلِمُ يُطْعَمُ الْكَافِرُ وَهَلْ
نَبَتْ وَخَرَّ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْجَنِّ بَدَلًا عَنْكُمْ
وَكَيْفَ كَفَّارِ الْجَنِّ وَشَيْءُ لِهَيْزِهِمْ يُطْعَمُونَ

مَنْ امْتَثَلَ أَمْرَهُمْ فِي الْمَعْصِيَةِ وَذَلِكَ
مِمَّا يَسُرُّهُمْ وَهَلْ يَعْلَمُونَ مَنْ سُلْطُوا
عَلَى طَعْنِهِ كَالْمَلِكَةِ يَعْلَمُونَ مَنْ دَنَا
أَجَلُهُ وَهَلْ مِنْ طَعْنٍ وَسَلِمٍ يَطْعَنُ بَعْدَ
ذَلِكَ وَيُضْرَبُ السَّابِغُ حَيْثُ قُلْتُمْ
الطَّاعُونَ مِنْ وَخْرِ الْجَنِّ فَكَيْفَ يَقَعُ
فِي رَمْضَانَ وَالشَّيَاطِينُ تُصْعَدُ
فِيهِ وَتُسَلَّسَلُ النَّامُ مِنْ هَلْ يَدْخُلُ
الطَّاعُونَ الْمَدِينَةَ وَهَلْ مَكَّةَ مِثْلَهَا
وَحَيْثُ كَانَ شَهَادَةً وَحَمْدًا فَلَا يَمُرُّ
شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْهُمَا مَعَ أَنْهُمَا جَدِيدَانِ

بِكُلِّ

بِكُلِّ خَيْرٍ وَمَا الْحِكْمَةُ فِي عَدَمِ دُخُولِهِ
إِلَيْهِمَا التَّاسِعُ هَلْ وَرَدَ النَّهْيُ الْفَرَارِ
فِي الطَّاعُونَ وَالْدُّخُولُ لِبَلَدٍ هُوَ فِيهِ
وَهَلِ النَّهْيُ مَحْمُولٌ عَلَى التَّحَرُّمِ أَوْ كَرَاهِيَةٍ
الْتَّزِيدِ وَمَا حِكْمَتُهُ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْفَرَارِ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسْتَوْحَمَةِ
وَفِي الْمَجْدُومِ وَالْأَسَدِ وَخَوْهِ الْعَاشِرُ
هَلِ الْمَيْتُ بِالطَّاعُونَ شَرِيدٌ فَرِيدٌ
وَفَاجِرٌ وَلَوْ مُصَرَّاعًا عَلَى الْكِبَارِثِ وَهَلْ
يَأْمُرُ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَهَلْ كَذَلِكَ فَرَمَاتُ
فِي أَيَّامِ الطَّاعُونَ وَإِنْ مَاتَ بغيرِهِ

الْحَادِي عَشَرَ كَرَّمَ عَدَدُ الشَّهِدَاءِ وَكَمْ
اَقْسَامُهُمْ وَمَا اَحْكَامُهُمْ وَفَرَشْهَيْدُ
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ شَهِيدُ الدُّنْيَا
فَقَطُّ وَمَنْ شَهِيدُ الْآخِرَةِ فَقَطُّ وَلَمْ
سَمِيَ الشَّهِيدُ شَهِيدًا الثَّانِي عَشَرَ
هَلْ ثَبَتَ اَنَّا لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
دَعَا عَلَى أُمَّتِهِ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ
وَهَلْ هُوَ مِنْ بَابِ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ
وَكَيْفَ يَسُوغُ الدُّعَاءُ بِذَلِكَ أَوْ تَمَتَّى
الشَّهَادَةِ مَعَ اسْتِزَامِهِ قَتْلَ الْكَافِرِ
لِلْمُسْلِمِ وَهُوَ مَعْصِيَةٌ وَتَمَتَّى الْمَعْصِيَةُ

حَرَامٌ

حَرَامٌ وَهَلْ يُبَاحُ الدُّعَاءُ بِالطَّاعُونِ
عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا دَعَا بِهِ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثَّلَاثُ عَشَرَ
هَلْ يُشْرَعُ الدُّعَاءُ بِرَفْعِ الطَّاعُونِ
مُطْلَقًا كغَيْرِهِ مِنَ النَّوَازِلِ أَوْ يُشْرَعُ
اِنْفِرَادًا وَبِكُرَّةِ اجْتِمَاعًا أَوْ بِحُرْمٍ
أَوْ يُفَصَّلُ الرَّابِعُ عَشَرَ هَلْ التَّدَاوُ
مِنَ الطَّاعُونِ يُفِيدُ كَمَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ
وَهَلْ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَنَحْوِهَا
فِي دَفْعِهِ وَدَفْعِهِ لَهُ أَصْلُ الْخَامِسُ
عَشَرَ هَلْ وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقْنِي أُمِّي إِلَّا بِالطَّعْنِ
وَالطَّاعُونَ فَإِنْ وَدِدَ فَكَيْفَ يَصِحُّ مَعَنَا
وَمَعْنَى حَدِيثِ فَنَاءُ أُمِّي بِالطَّعْنِ وَ
الطَّاعُونَ وَالشَّاهِدُ خِلَافُهُ فَإِنْ
أَكْثَرُ الْأُمَّةِ يَمُوتُونَ بغيرِهَا فَيُكَلِّمُ
تَخَلُّفُ خَيْرِ الصَّادِقِ فَمَا الْجَوَابُ وَمَا
تَحْقِيقُ بَرْهَانِ صِدْقِهِ السَّادِسُ عَشَرَ
هَلْ كَلَامُ الْمُتَجَبِّينَ بِالْإِخْبَارِ بِوُقُوعِ
الطَّاعُونَ وَدَفْعِهِ وَخَوْذُكَ لَهُ أَصْلُ
وَهَلْ يَجُوزُ قَوْلُهُمْ وَتَصَدِّقُهُمْ وَهَلْ
ظُهُورُ نَجْمِ الذَّنْبِ وَنَحْوُهُ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ

مُحَمَّدٌ

يُحَدِّثُ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى بُلَاذِنِ قَوْلِهِمْ
وَقَوْلُ الْقَائِلِ لَوْلَا الطَّاعُونَ لَمَاتَ
فُلَانٌ وَلَا مَاتَ النَّاسُ بِكَثْرَةِ أَوْكُو
خَرَجَ فُلَانٌ مِنْ بَلَدٍ الطَّاعُونَ يَسْكُنُ
وَلَوْ لَمْ يَقُمْ فُلَانٌ لَمَاتَ السَّابِعُ
عَشَرَ هَلْ يُشْرَعُ الدُّعَاءُ لِلْمَرْضَى
مَثَلًا بِطَوِيلِ الْعُمُرِ وَهَلْ يُفِيدُ فَإِنْ
قُلْتُمْ لَا لِأَنَّ الْعُمُرَ مَرْرٌ فَوْعٌ مِنْهُ
فِي الْأَزَلِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ فَمَا الْفَرْقُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الدُّعَاءِ بِحُصُولِ الْعَافِيَةِ
وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ مَعَ أَنَّ الْكُلَّ فَرْعٌ مِنْهُ

في الأزل فلا فائدة في الدعاء في الجميع
ويلزم على ذلك تعطيل الاستبواب
الثامن عشر هل ورد أن من غادر مريضاً
ناداه مناد من السماء طبت وطاب
مسالك وهل عيادة المريض مستحبة
وماذا يصنع فوائداً للمريض مع المريض
وهل التعزية سنة ويتأب من عزى
مصاباً بكتوايه وهل إذا استرجع
المصاب يكتب له من الثواب مثل يوم
أصيب وإن طال الزمن التاسع عشر
هل ورد لا يموت لأحد من المسلمين

ثلاثة

ثلاثة من الولد فتمسه النار وهل
لذلك من مات له واحد وهل
السقط كموت الولد وماذا ورد
في فضل موت الأولاد العشرة
ما الموجب للتسلي والاصطبار
وكيف يتسلى من فقد لأحبة
الأخيار وإن مستقراً لطفال
الذين هم حساسة القلب ونور
الابصار وسببكم الأجابة
على حكم هذا الترتيب إن شاء الله تعالى
أما السؤال الأول وهو متى حدث

مكرر

الطَّاعُونَ فِي الْخَلْقِ وَهُوَ رَجَزُ عَذَابٍ
مُّطْلَقًا أَوْ عَذَابٍ عَلَى الْكَافِرِينَ وَرَحْمَةً
لِلْمُؤْمِنِينَ فَالْجَوَابُ بَأَنِّي لَمْ أَقِفْ
عَلَى كَلَامٍ مِنْ عَيْنٍ زَمَنًا أَوْ لَحْدَةً
الطَّاعُونَ وَلَمْ أَرِ تَعَرُّضَ لِذَلِكَ لَكِنْ
يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ الْأَئِمَّةِ إِنْ أَوْلَّ حَدِّقَهُ
كَانَ فِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ لِأَنِّي لَمْ أَرِ فِي
كَلَامِهِمْ مَا يُشْعِرُ بِوُجُودِهِ فِي الْخَلْقِ
قَبْلَ ذَلِكَ كَرَمَزَادَمَ وَأَدْبَسَ وَنُوحَ
وَهُودَ وَصَالِحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمَرْيَمَ
وَهُوَ عَذَابٌ لِلْكَافِرِينَ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ

روى

روى ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن
حميد في تفاسيدهم عن سعيد بن جبيرة
قَالَ لَمْ يَرَوْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَا جَاءَ قَوْمُ فِرْعَوْنَ
الْآيَاتِ الْخَمْسَ الطُّوفَانَ وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ
فِي الْآيَةِ فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يُرْسِلُوا
بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لِيَذْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ كَبْشًا ثُمَّ لِيَحْضِبْ كَفَّهُ فِي ذِمَّةِ
ثُمَّ يَضْرِبْ بِهِ عَلَى يَأْيِهِ فَقَالَ الْقَبِطُ
لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِمَ تَجْعَلُونَ هَذَا الْكَلِمَ
عَلَى أَبْوَابِكُمْ فَقَالُوا إِنْ أَلَا اللَّهُ يُرْسِلْ

عَلَيْكُمْ عَذَابًا يُقْتَلُكُمْ وَتُهْلَكُونَ فَاجْمَعُوا
وَقَدْ طَعَنَ مِنْ فِرْعَوْنَ سَبْعُونَ أَلْفًا
فَانْمَسُوا وَهُمْ يَتَدَا فَنُونَ فَقَالَ فِرْعَوْنُ
عِنْدَ ذَلِكَ لِمُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
عَمِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ
وَهُوَ الطَّاغُوتُ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ وَلَنُرْسِلَنَّ
مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ
عَنْهُمْ وَهُوَ خَيْرُ مُرْسِلٍ جَبِيلًا لَا سِنَادَ
وَقَدْ رَوَى مَوْصُولًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ وَأَبُو الشَّيْخِ
وَأَبُو حَيَّانٍ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ

التَّابِعِيُّ

التَّابِعِيُّ الشَّهْرُورُ عَنْ سَيَّارٍ أَحَدِ ثِقَاتِ
التَّابِعِينَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُقَالُ لَهُ بُلْعَامُ
كَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ وَأَنَّ مُوسَى قَبْلَهُ فِي
بَنِي إِسْرَءِيلَ يُبِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا
بُلْعَامُ فَقَالُوا ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ
حَتَّى أَوْامِرَ رَبِّي فَأَمَرَ فَقِيلَ لَهُ لَا تَدْعُ
عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادِي وَبَنِيهِمْ مَعَهُمْ
فَأَمَرُوا لَهُ هَدِيَّةً فَقِيلَ لَهَا تَمَرٌ رَجَعُوا
فَقَالَ أَوْامِرَ رَبِّي فَأَمَرَ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ
شَيْءٌ فَقَالُوا لَوْ كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُوَ
عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ فِي الْمَرْقَةِ

الْأُولَى فَاخَذَ يَدُوعَلِيهِمْ فَيَجْرِي عَلَى
لِسَانِهِ الدُّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ **وَإِذَا أَرَادَ**
أَنْ يَدْعُوَ لِقَوْمِهِ دَعَا أَنْ يَفْتَحَ لِمَوْسَى
وَجِيْشِهِ فَلَامَوْهُ فَقَالَ مَا يَجْرِي
عَلَى لِسَانِي إِلَّا هَلَكْنَا وَلَكِنْ سَأَدُلُّكُمْ
عَلَى أَمْرٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الزَّانَا وَالزَّانِيَةُ
فِي الزَّانَا هَلَكُوا فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ
فَلَتَسْتَقْبِلَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مَسَافِرُونَ
فَعَسَى أَنْ يَزْنُوا فَيُهْلَكُوا ففَعَلُوا
فَوَقَعُوا فِي الزَّانَا فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَى نَجْمِهِ

الْأُولَى

سِرَّائِلَ الطَّاعُونَ فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ
أَلْفًا مُرْسَلٌ جَيِّدًا لِسَنَادٍ **وَكُهُ عِنْدَ**
ابْنِ جَبْرِ طَرِيقًا أُخْرَى مَرْسَلَةٌ يَشُدُّ
بَعْضُهَا بَعْضًا وَفِي الْمُبْتَدَأِ لِبَنِي إِسْحَاقَ
إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ
قَدْ كُنْتُ طَغِيَانُهُمْ فَخَيَّرْتُهُمْ بَيْنَ ثَلَاثِ أَمَّا
أَنْ أَتَّبِعِيَهُمْ بِالْقَهْطِ سَنَتَيْنِ أَوْ أَسْلُطَ
عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ شَهْرَيْنِ أَوْ أَرْسَلَ
عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَخَيَّرْتُهُمْ
فَقَالُوا أَنْتَ نَبِينُنَا فَاخْتَرْنَا فَاقَا
أَمَّا الْجُوعُ فَإِنَّهُ بَلَاءٌ فَاصْبِرْ

عَلَيْهِ وَأَمَّا الْعَدُوُّ فَلَا بَقِيَّةَ مَعَهُ
فَاخْتَارَهُمُ الظَّالِمُونَ فَمَاتَ مِنْهُمْ
إِلَى أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ سَبْعُونَ لَفًا
فَتَضَرَّعَ دَاوُدُ إِلَى اللَّهِ فَرَفَعَهُ عَنْهُمْ
فَقَالَ دَاوُدُ إِنَّا لِلَّهِ قَدْ حَكَمْنَا فَخَذُّوا
اللَّهُ شُكْرًا بِقَدَرِ مَا آتَاهُمْ فَشَرَعَ
فِي تَأْسِيسِ الْمَسْجِدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
لِيُكُونَ كَانِ كَمَا لَهُ عَلَى يَدَيْهِ سُلَامًا
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا
قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ هُوَ الْمَوْتُ الذَّبِيعُ

ذِكْرُهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبْنُ الْمُنْذِرِ
فِي تَفْسِيرِهَا وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الرَّهْدِ
وَالْمَوْتُ الذَّبِيعُ هُوَ الْمَوْتُ الْعَامُ
لِخَارِجِ غَرِ الْعَادَةِ فَإِنَّهُ مِنَ الْآيَاتِ
وَالظَّالِمُونَ مِنْ بَقِيَّةِ الْعَذَابِ الَّذِي
جَعَلَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ آيَةً وَعِجْرَةً
لِلنَّاسِ وَرَوَى إِمَامُنَا أَحْمَدُ وَابْنُ
وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لِلْمُسْلِمِ غَرِ سَامَةِ بْنِ
زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَهْدُنَا
الظَّالِمُونَ رَجَزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ بِهِ

قَوْمٌ وَفِي لَفْظٍ نَاسٌ قَبْلَكُمْ وَفِي لَفْظٍ
رُجْرٌ أَهْلَكَ اللَّهُ بِهِ يَعْضُرُ الْأُمَمَ وَقَدْ
بَقِيَ فِي الْأَرْضِ مِنْهُ شَيْءٌ يَحْيَى أَحْيَانَا
وَيَذْهَبُ أَحْيَانَا وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ
وَعَبْدُ بْنُ جُمَيْدٍ وَمُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ
مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ
مَالِكٍ وَأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَخُرَيْمَةَ بْنِ
ثَابِتٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رُجْرٌ
وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عَذَّبَ بِهِ قَوْمٌ قَبْلَكُمْ
فَإِذَا وَقَعَ بَارِضٌ أَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا

مِنْهَا

مِنْهَا فِرَارًا وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ
فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهَا وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ
وَأَبْنُ سَعْدٍ وَالْحَارِثُ بْنُ مُنْذِرٍ عَنْ أَبِي
عَبِيدٍ وَأُسَامَةَ أَحْمَرُ مَوْلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَأْتِي
جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَسْبَى وَ
الطَّاعُونَ فَأَمْسَكَتِ الْحَيُّ بِالْمَدِينَةِ
وَأَرْسَلَتِ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّكَّامِ
فَالطَّاعُونَ شَهَادَةُ لَأُمِّي وَرَحْمَةٌ
لَهُمْ وَرُجْسٌ عَلَى الْكَافِرِينَ قَالَ بَعْضُهُمْ

الرَّجْزُ وَالرَّجْسُ هُنَا بِمَعْنَى الطَّاعُونَ
وَفِي الْبُخَارِيِّ غُرَابُ شَيْءٍ فَمَا لَلَّهِ عَنْهَا
أَنَّهُ قَالَ لَتَأْتِيَهُ كَانَ عَذَابًا بِبَعْثِهِ اللَّهُ
عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
وَدَوَّى عَنْهَا أَنَّهُ قَالَ لَتَأْتِيَهُ مُوَعِظَةٌ
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابٌ وَسَخَطٌ لِلْكَافِرِينَ
وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ
بِاعْتِبَارِ الْآخِرَةِ وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ
عَذَابٌ وَعُقُوبَةٌ وَلَا يَنَالُ فِي ذَلِكَ كَوْنُ
شَهَادَةٍ وَرَحْمَةٍ إِذْ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى
بِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ عَجَّلَ لَهُمْ عُقُوبَاتِهِمْ

لَا

فِي الدُّنْيَا كَمَا فِي حَدِيثِي بَنِي دَاوُدَ
بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَّا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا
عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا
الْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ وَالْقَتْلُ وَالْحَالُ
أَنَّهُ نِقْمَةٌ فِي الظَّاهِرِ وَرَحْمَةٌ فِي الْبَاطِنِ
وَسَيَأْتِي أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ
شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَأَمَّا السُّؤَالُ
الثَّانِي وَهُوَ مَا سَبَّبَ الطَّاعُونَ
وَمَا يَنْشَأُ هَلْ سَبَّبَهُ فَسَادُ جَوْهَرِ
الْهَوَاءِ كَمَا يَقُولُ الْأَطْبَاءُ فَإِنْ قُلْتُمْ

مَكِينٌ

لَا فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى بَطَالِ قَوْلِهِمْ فَرَحَبْتُ
الْعَقْلَ وَالنَّقْلَ وَهُوَ الطَّاعُونَ غَيْرَ
الْوَبَاءِ أَوْ هُوَ عَيْنُهُ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْعَقْلَ
قَدْ اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ وَقْعِ الطَّاعُونَ
وَعَمَّا يَنْشَأُ فَقَالَ الْأَطِبَّاءُ الطَّاعُونَ
مَادَّةٌ سُمِّيَتْ تُحْدِثُ وَمَا قَتَالًا
وَأَنَّ سَبَبَهُ فسادُ جوهرِ الهواءِ
وَقَالَ ابْنُ سِينَا الْوَبَاءُ فسادُ جوهرِ
الهواءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الرُّوحِ وَ
مَدَّةٌ وَلِذَلِكَ لَا يُمكنُ حَيَاةُ شَيْءٍ
مِنَ الْحَيَوَانِ بِدُونِ اسْتِنشَاقِهِ وَ

كثير

وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمُ الْوَبَاءُ
يَنْشَأُ عَنْ فسادِ بَعْضِ جَوْهَرِ
الهواءِ بِاسْتِنَاقِ خَبِيثَةٍ سَمَاوِيَّةٍ
أَوْ اَرْضِيَّةٍ كَالشَّهْبِ وَالرُّجُومِ
فِي آخِرِ الصَّيْفِ وَالْمَاءِ الْأَسِينِ
وَالْجِيْفِ الْكَثِيرَةِ وَمَا قَالَ الْأَطِبَّاءُ
مِنْ أَنَّ هَذَا هُوَ سَبَبُ الطَّاعُونَ
بَاطِلٌ وَلَمْ يَرْتَضِهِ أَهْلُ الشَّرْعِ
مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَقَدْ بَطَلَ
الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ الْحَنْبَلِيُّ فِي
الْمُهَذَّبِ قَوْلَ الْأَطِبَّاءِ بِوُجُوهٍ

عَقْلِيَّةٌ مِنْهَا وَقَوْعَةٌ فِي عَدَلِ الْفُضُولِ
وَفِي أَصَحِّ الْبِلَادِ هَوَاءٌ وَأَطْيَبُهَا مَاءٌ
وَمِنْهَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ فَرْسُكَ دِ الْهَوَاءِ
لَعَمَّ النَّاسَ وَبَقِيَّةُ الْحَيَوَانِ وَخَنُ
نَجْدًا لَكَثِيرٍ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ
الطَّاعُونَ وَبِجَانِبِهِ فُجِينِيهِ وَمَنْ
يُشَابَهُ مُرَاجَةٌ وَلَا يَصِيدُهُ وَقَدْ
يَأْخُذُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ بَلَدٍ بِأَجْمَعِهِمْ
وَلَا يَدْخُلُ بَيْتًا مَجَاوِرُهُمْ أَصْلًا
أَوْ يَدْخُلُ بَيْتًا فَلَا يَصِيبُ مِنْهُ إِلَّا
الْبَعْضَ وَمِنْهَا أَنَا الطَّاعُونَ رُبَّمَا

يَكُونُ

يَكُونُ عِنْدَ فُسَادِ الْهَوَاءِ أَقَلُّ مِمَّا يَكُونُ
عِنْدَ عُنْدَا إِلَيْهِ وَمِنْهَا أَنَّ فُسَادَ الْهَوَاءِ
يَقْتَضِي تَغْيِيرَ الْأَخْلَاطِ وَكَثْرَةَ الْأَمْرَاضِ
وَالْإِسْقَاءِ وَهَذَا يَقْتُلُ بِالْأَمْرَضِ
أَوْ يَمْرُضُ لِيَسِيرَ وَمِنْهَا لَوْ كَانَ فَرْسُكَ
الْهَوَاءِ لَعَمَّ جَمِيعَ الْبَدَنِ بِمُدَاوِمَةٍ
الْإِسْتِشْقَاقِ وَالطَّاعُونَ أَيْ مَا يَحْدُثُ
فِي جُزْءٍ خَاصٍّ مِنَ الْبَدَنِ لَا يَتَعَدَّاهُ
لِغَيْرِهِ وَمِنْهَا أَنَّ كُلَّ دَاءٍ لِيَسَبِّبَ مِنْ
الْأَشْيَاءِ الطَّبِيعِيَّةِ لَهُ دَوَاءٌ مِنَ
الْأَدْوِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَهَكَذَا

الطاعون أعين الأطباء رواءه حتى
سلك حناقهم أنه لاد واء له ولا دافع
له إلا الذي خلقه وقدره هـ
إبطال قول الأطباء فرحيت العقل
وأما فرحيت النقل فسيأتي وأما
كونه وباء فقال ابن القيم في المهد
والطاعون من حيث اللغة نوع من البواب
قاله في الصحاح وقال الخليل الوباء
الطاعون والتحقيق أن بين الوباء
والطاعون عمومًا وخصوصًا فكل
طاعون وباء وليس كل وباء طاعون

يعني

١٧
يعني فالوباء الذي هو المرض العام
قد يكون بطاعون وقد لا يكون
وقد ثبت في الحديث أن المدبر لا يخطأ
الطاعون كما سيأتي وقد دخلها
الوباء كما في الحديث وفيه قول
بلاذول اللهم العن شيبه بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة وأميه بن خلف
كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض
الوباء فلو كان الطاعون هو الوباء
لعارض الخبر أن لكن لا نقارض
بينهما لأن الطاعون خاص من الوباء

لَا زَالَ الْوَبَاءَ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْرِ الْمَرْضُ الْعَامُ
وَالطَّاعُونَ طَعْنُ الْجِنِّ وَأَمَّا السُّؤَالُ
الثَّالِثُ وَهُوَ مَا حَقِيقَتُهُ وَتَعْرِيفُهُ
عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ وَعِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ
فَالْجَوَابُ أَنَّ حَقِيقَتَهُ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ
مَا قَالَهُ ابْنُ سِينَا وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَذَاقِ
الطَّاعُونَ مَادَّةٌ سَمِيَّةٌ تَحْدُثُ
وَرَمًا قَتَالًا تَحْدُثُ فِي الْمَوَاضِعِ
الرَّخْوَةِ وَالْمَغَايِنِ مِنَ الْبَدَنِ وَأَغْلَبُ
مَا يَكُونُ تَحْتَ الْأَيْطِ وَخَلْفَ الْأُذُنِ
وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ

لَا

الطَّاعُونَ وَدَمٌ رَدِيٌّ قَتَالٌ يَخْرُجُ
مَعَهُ تَلَبُّ شَدِيدٌ مُؤَلِّمٌ جَدًّا وَيَصِيرُ
مَا حَوْلَهُ فِي الْأَغْلِبِ أَسْوَدًا وَآخِضَرُ
وَفِي الْأَكْثَرِ يَحْدُثُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ
أَيُّ الْأَيْطِ وَخَلْفَ الْأُذُنِ وَفِي الْحَوْصِ
الرَّخْوَةِ وَسَمِيَّةٌ دَمٌ رَدِيٌّ مَا تَلُّ
إِلَى الْعُقُونَةِ وَالْفَسَادِ مُسْتَحِيلٌ
إِلَى جَوْهَرٍ سَمِيٍّ يُفْسِدُ الْغَضَوُ وَغَيْرُهُ
مَا يَلِيهِ وَدِيمَارُ شَحِّ دَمًا وَصَدِيدًا
وَيُؤَدِّي إِلَى الْقَلْبِ كَيْفِيَّةً رَدِيَّةً
فَتَحْدُثُ التَّوَعُّ وَالْخَفَقَانُ وَالْعَشْيُ

وَأَرْدَاهُ مَا حَلَّتْ فِي الْأَبْطِ وَخَلَفَ
الْأُذُنَ وَأَسْلَمَهُ الْأَحْمَرُ وَالْأَصْفَرُ
وَالَّذِي إِلَى سَوَادٍ فَلَا يَغْلِبُ مِنْهُ أَحَدٌ
وَفَسَّرَ بَعْضُهُمُ الطَّاعُونَ بِالنَّصَبِ
الَّذِي إِلَى عَضْوٍ وَقَالَ أَكْثَرُهُمْ إِنَّهُ
هَيَّجَانَا لَدَمٍ وَأَنْتِفَاخُهُ وَأَعْلَمَ أَنَّ
هَذَا كُلَّهُ غَيْرُ مُتَّافٍ لِمَا اخْتَارَهُ أَهْلُ
الشَّرْعِ مِنْ كَوْنِ الطَّاعُونَ وَخُرُوجِ
كَمَا يَأْتِي إِذَا لَمْ يَنْفَعِ مِنْ هَذَا الْوَرَمِ
وَالَّذِي وَخَوُهُ يَحْدُثُ عَنِ الطَّلْعَةِ
الْبَاطِنَةِ بِأَن يَحْدُثَ مِنْهَا الْمَادَّةُ

وَأَوْ

أَوْ يَهْجِي بِسَبِيلِهَا الدَّمُ وَيَنْصِبُ
وَأَمَّا الْخَطَاوُ فِي تَعْيِينِ السَّبَبِ
يَقُولُهُمْ إِنَّهُ يَنْشَأُ مِنْ قَسَادِ الْهَوَاءِ
لِأَنَّهُ يُبْطِلُ بَوَاقِيهِ فِي أَعْدَالِ الْفُصُولِ
وَفِي أَصْحَاحِ الْبِلَادِ هَوَاءٌ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ
مِنْ الْهَوَاءِ لَعَمَّرَ النَّاسُ وَسَاوَرِ الْحَيَوَانِ
وَجَمِيعِ الْبَدَنِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ كَمَا هُوَ
مُشَاهِدٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ وَقَالَ
الْخَوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَهْدِيئِهِ
الطَّاعُونَ مَرْضٌ مَعْرُوفٌ وَهِيَ بِلْدٌ
وَقَدْ مَوْلَمُ جَدًّا يَخْرُجُ مَعَهُ يَهْيَبُ

وَلَيْسَ وَدَّهَا حَوَالِيهِ أَوْ يَحْضُرُ أَوْ يَحْجُرُ
حُمْرَةً بِنَفْسِيَّةٍ وَيَحْصِلُ مَعَهُ خَفَقَانِ
الْقَلْبِ وَالْقَوَى فِي الْمَرَاقِ وَالْإِبْطِ
غَالِبًا وَفِي الْأَيْدِي وَالْأَصْبَاحِ وَسَائِرِ
لِجَسَدِهِ وَالتَّحْقِيقُ كَمَا قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ
إِنَّ الطَّاعُونَ يُعْبَرُ بِهِ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ
أَحَدُهَا هُوَ هَذَا الْآثَرُ الظَّاهِرُ مِنْ
الْقُرُوحِ وَالْأَوْرَامِ وَأَخْرَاجَاتِ هُوَ
الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَطِبَاءُ مِنْهُ إِلَّا الْآثَرَ
الظَّاهِرَ جَعَلُوهُ نَفْسَ الطَّاعُونَ لَكِنْ
لَمَّا كُنْتُمْ تَذَرُّكَ مِنْهُ إِلَّا الْآثَرَ الظَّاهِرَ

جَعَلُوهُ

جَعَلُوهُ نَفْسَ الطَّاعُونَ إِنَّهُ قُلْتُ
وَقَدْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِإِطْلَاقِهِ عَلَى هَذَا
إِلَّا تَرَى الظَّاهِرَ أَطْلَاقًا وَالْمُسْتَبِيبَ عَلَى السَّبَبِ
وَرَدَّيَا مَا مَنَا أَحَدٌ وَأَبُو بَعْلَى
الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ
عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونَ قَالَ غَدَّةُ كَغَدَّةِ
الْبَعِيرِ لِلْمَقِيمِ بِهَا كَالشَّهِيدِ وَالْفَأْرُ
مِنْهَا كَالْفَارِغِ مِنَ الزَّخْفِ وَرَدَّيَا الْبَرَارَ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ
 قَالَ يُشَبِّهُ الدَّمْلَ يَخْرُجُ فِي الْإِبَاطِ
 وَالْمِرَاقِ فِيهِ تَرْكِيبُ أَعْمَالِهِمْ وَهُوَ لِكُلِّ
 مُسْلِمٍ شَهَادَةٌ الْمِرَاقُ مَا رَقَّ مِنْ
 اسْفَلِ الْبُطْنِ وَلَإِنْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ
 وَلَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ
 الْهَرَوِيُّ وَاحِدُهَا مِرْقٌ ثَانِيهَا
 يُطْلَقُ الطَّاعُونُ عَلَى نَفْسِ الْمَوْتِ لِخَادِثِ
 عَنْهُ وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
 الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَسَيِّئًا

ذِكْرُهُ

ذِكْرُهُ ثَانِيهَا أَنَّ الطَّاعُونَ هُوَ السَّبَبُ
 الْفَاعِلُ هَذَا الدَّاءُ كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ
 الصَّحِيحُ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنِّفِهِ
 وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَاحِدُ بْنُ حَنْبَلٍ
 فِي مُسْنَدِهِمَا وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَأَبُو
 يُعْلَى وَالْبَزَّازُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ
 خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ
 وَابْنُ هَيَوَى فِي الدَّلَائِلِ مِنْ صُرُوفٍ عَنْ
 أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ

وَالطَّاعُونَ فَيَكُلُّ بِأَيْسُورٍ اللَّهُ هَذَا الطَّعَنُ
قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونَ قَالَ وَخِزْ
أَعْدَائِكُمُ الْجِنَّ وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ وَرَوَى
الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ
لِأُمَّتِي وَخِزْ أَعْدَائِكُمُ مِنَ الْجِنَّ وَرَوَى
أَبُو يُعْلَى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ فِي الطَّاعُونَ وَخِزْ يُصِيبُ أُمَّتِي
مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنَّ غَدَةٌ كَغَدَةِ الْإِبِلِ
فَإِقَامٌ عَلَيْهَا كَانَ مَرَاتِلًا وَمِنْ صَدِيقٍ

كَانَ

كَانَ شَهِيدًا لِحَدِيثٍ وَيُقَالُ بَدَلٌ وَخِزْ
بِالزَّاءِ وَخِزْ بِضَايِدٍ مُجْمَعَةٌ أَوْ طَاءٍ
مُرْمَلَةٌ وَرَوَى بَدَلٌ وَخِزْ طَعْنٌ قَالَ
ابْنُ الْأَثِيرِ الطَّعَنُ الْقَتْلُ بِالرِّجِّ وَالْوَحْزُ
خَاصٌّ بِإِلْتِفَادٍ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ وَطَعْنٌ
الْأَيْسُورُ نَافِذٌ وَطَعْنُ الْجِنَّ غَيْرُ نَافِذٍ فَسَمِيَّ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَنَ
النَّافِذَ طَعْنًا وَالطَّعْنَ غَيْرَ النَّافِذِ
طَاعُونًا وَأَخْبَرَنَا فِي كُلِّ شَهَادَةٍ وَإِنَّمَا
كَانَ طَعْنُ الْجِنَّ غَيْرُ نَافِذٍ لِأَنَّهُ يَقَعُ مِنْ
الْبَاطِنِ أَوَّلًا ثُمَّ قَدْ يَنْفِذُ إِلَى الظَّاهِرِ

وَقَدْ لَا يَنْفَعُ بَخْلًا فِي طَعْنِ الْأُنْسِ فَإِنَّهُ
يُؤْتِرُ أَوْلَادَهُ الظَّاهِرِ ثُمَّ قَدْ يَنْفَعُ
إِلَى الْبَاطِنِ وَقَدْ لَا يَنْفَعُ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ
أَنَا الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِنْ بَنِي آدَمَ مَجْرَى
الدَّمِّ وَقَدْ وَرَدَتْ آثَارُ وَحِكَايَاتُ
لَا تُخْصِي فِي تَثْبِيْتِ كَوْنِ الطَّاعُونَ
مِنْ وَخْرِ الْحِنْ قَالَ شَيْخُ الْأَمْسَلَامِ
الْقَاضِي زَكْرِيَّا وَمِنْ أَقْرَبِهَا وَقُوعًا
مَا حَدَّثَ بِهِ الشَّرِيفُ شَرَاهِبُ الدِّينِ
بْنُ عِنَانٍ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ كَاتِبُ السِّرِّ
بِالْقَاهِرَةِ قَالَ وَقَعَ الطَّاعُونَ مَرَّةً

وَقَدْ

فَتَوَجَّهَتْ لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ فَسَمِعَتْ
قَائِلًا يَقُولُ لِأَخْرَاطِعِنَهُ فَقَالَ لَا
فَاعَادَ فَقَالَ دَعُهُ لَعَلَّهُ يَنْفَعُ النَّاسَ
فَقَالَ لَا يَدَّ قَالَ فَوَعَيْنَ فَرَسِهِ قَالَ
وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْبَقْتُ وَلَا أَرَى أَحَدًا
فَعَدَّتْ الْمَرِيضَ ثُمَّ رَجَعَتْ فَرَأَيْتُ
الْفَرَسَ أَيْفَلَّتْ مِنَ الرِّكَابِ فَتَبِعُوهَا
إِلَى أَنْ مَرَدَّوْهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ عَيْنُهَا
مِنْ غَيْرِ تَرْصُوبَةٍ ظَاهِرَةٍ قَالَ فَتَحَقَّقْتُ
صِدْقَ الْمَنْقُولِ أَنَّ الطَّاعُونَ مِنْ وَخْرِ
الْحِنْ وَكَانَ عِنْدِي وَقْفُهُ قَالَ

الرَّحْمَنُ شَرِيٌّ فِي الْفَائِقِ الْعَرَبُ تَقُولُ
الطَّاعُونَ رِمَاحُ الْحَيِّ قَالُوا ابْنُ حَجَرٍ
لَعَلَّ قَائِلُ ذَلِكَ أَهْلُ الْأَسْلَامِ الَّذِينَ
عَلِمُوا ذَلِكَ خِلَافَ الْحَدِيثِ وَأَمَّا السُّؤَالُ
الرَّابِعُ وَهُوَ حَيْثُ أَبْطَلَتْ سَبِيَّةُ
الْقَائِلِ بِهِ الْأَطِبَاءُ فَمَا سَبِيَّةُ عِنْدَكَ
أَهْلُ الشَّرْعِ هَلْ هُوَ ظُهُورُ الْفَوَاحِشِ
أَوْ غَيْرُهَا فَالْجَوَابُ أَعْلَمُ أَيْدَكَ اللَّهُ
تَعَالَى أَنَّ سَبِيَّةَ ظُهُورِ الْفَوَاحِشِ
وَالْمَعَاصِي فَكُلُّ مُصِيبَةٍ حَدَثَتْ
فَرَى مِنْ كَيْسِبِ بَنِي آدَمَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

وَمَا

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَالُوا الْعَلَامَةُ
الْمُجْتَمِعَةُ ابْنُ التَّيْمِيَّةِ وَتَلْمِيزُهُ ابْنُ
الْقَيِّمِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ كُلَّ خَيْرٍ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سَبَبُهُ طَاعَةُ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُلُّ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا
سَبَبُهُ خِلَافُهُمَا وَقَدْ دَلَّ الْعَقْلُ
وَالنَّقْلُ وَالنَّظَرُ وَتَجَارِبُ الْأُمَمِ
عَلَى اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَمِلَلِهَا وَنَحْلِهَا
عَلَى أَنَا التَّقَرُّبُ إِلَى رَبِّهِ بِالْأَرْبَابِ وَطَلَبِ
مَرْضَاتِهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ فَرَأَيْتُمْ

الأسباب الجالبة لكل خير واصلها
من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر
والقرآن من أوله إلى آخره صريح
في ترتيب الجزاء بالخير والشر
والأحكام الشرعية على الأسباب
بلا أحكام الدنيا والآخرة ومصالحهما
ومفاسدتهما على الأسباب والأعمال
والأسرار المرتبة على الأسباب الشرعية
لا يعرفها إلا العارفون بالله ودسوله
روى ابن ماجه والبيهقي عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم لم تظهر الفاحشة
في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا
فيهم الطاعون والأجاع التي لم تكن
مضت في أسلافهم وروى الحاكم
وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه
عنه قال إذا نجس المكيا الحيسر
القطر وإذا كثرت الزنا كثرت القتل
وقمع الطاعون وإذا كثرت الكذب
كثرت الهرج وروى أبو يعلى والخام
وصححه والبيهقي عن يزيد بن أبي الله
تعا عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما ظهرت الفاحشة
في قوم إلا سخط الله عليهم الموت
وروى الإمام مالك في الموطأ عن
ابن عتبة بن موقوف والطبراني عنه
مرفوعا ما فشى الزنا في قوم قسط
إلا كثف فيهم الموت وروى الطبراني
عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنه أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر
فيهم الزنا إلا أخذوا بالفناء وتقدم
خبر بلعاء وأنه لما أراد أن يوقع

الزنا

الزنا في بني إسرائيل أمر قومه بإخراج
نساءهم إلى بني إسرائيل ليرزوا بهن
فلما رزوا أرسل الله الطاعون على
بني إسرائيل فمات منهم سبعون ألفا
ولله در الزمخشري في بلاغته
حيث قال في الكلام التوايع إذا كثرت
الطاعون أرسل الله الطاعون قاتلا
لحافظ ابن حجر والحكمة في ذلك أن
الزنا حدة أرهاق الروح للحصن
فإذا لم يعم فيه الحد سخط الله
عليهم الجن فيقتلونهم قال الحافظ

الشُّيُوطِيَّ وَتَمِيمَةَ ذَلِكَ أَنَّ الزُّنَا لَمَّا
كَانَ غَالِبًا يَقَعُ فِي السِّرِّ سَلْطَةَ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ عُدُوًّا يَقْتُلُهُمْ سِرًّا مِنْ حَيْثُ
لَا يَرُونَهُ فَتَبَتِ بِمَا تَقَرَّرَ بَطْلَانُ
قَوْلِ الْأَطِبَّاءِ وَبَطْلَانُ مَذْهَبِهِمْ
حَيْثُ قَالُوا سَبَبُهُ تَغْيِيرُ فِسْكَ
جَوْهَرِ الْهَوَاءِ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فِي شَرْحِ
الْبُخَارِيِّ وَالَّذِي جَاءَ وَجِبَ لِلْأَطِبَّاءِ
أَنْ يَقُولُوا مَا قَالُوا إِنْ مَعْرِفَةُ كَوْنِهِ
مِنْ وَخْرِ الْجَنِّ إِنَّمَا يَدُّكَ بِالتَّوْقِيفِ
وَكَيْسَرَ لِلْعَقْلِ فِيهِ مَجَالٌ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ

عَنْ

عِنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ تَوْقِيفٌ رَأَوْا أَنَّ اقْتِرَابَ
مَا يُقَالُ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ فِسَادِ جَوْهَرِ الْهَوَاءِ
وَلَمَّا وَدَّ الشَّرْعُ وَجَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بِطَلِّ
نَهْرِ الْمُعْقِلِ وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْمُهْدِي
وَقَدْ وَدَّ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ بَقِيَّةَ
رِجْزِ الرُّسُلِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَوَدَّ أَنَّهُ
وَوَخْرُ الْمَرْءِ وَجَاءَ أَنَّهُ دَعَا نَبِيَّ وَهَذِهِ
الْعِلَّةُ وَالْأَسْبَابُ كَيْسَرَ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ
مَا يَدْفَعُهَا كَمَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَدُلُّ
عَلَيْهَا وَالرُّسُلُ تُخْبِرُ بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ
وَإِذَا جَاءَ النَّقْلُ بِطَلِّ الْعَقْلِ وَلَوْ

سَلَّمْنَا حَدُوثَ الطَّاعُونَ عِنْدَ فُسَادِ
جَوْهَرِ الْهَوَاءِ فَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ أَيْضًا
لَيْسَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ مَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ
الطَّاعُونَ بِتَوَسُّطِ الْأَرْوَاحِ فَإِنَّ
تَأْثِيرَ الْأَرْوَاحِ فِي الطَّبِيعَةِ وَمَرَامِهَا
وَهَلَاكُهَا أَمْرٌ لَا يُنْكِرُهُ الْأَمُّهُوَ أَجْزَلُ
النَّاسِ بِالْأَرْوَاحِ وَتَأْثِيرِهَا وَانْفِعَالِ
الْأَجْسَاءِ وَطِبَّائِ عَرَاهَا **وَأَنَّ** لِلَّهِ
سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ تَصَرُّفًا
فِي أَجْسَاءِ بَنِي آدَمَ عِنْدَ حَدُوثِ الْوَبَاءِ
وَفُسَادِ الْهَوَاءِ كَمَا يَجْعَلُ لَهَا عِنْدَ

هَيْجَانِ

هَيْجَانِ الدِّمِ وَالْمِرَّةِ الْكُتُودِ أَوْ عِنْدَ
هَيْجَانِ الْمَنِيِّ فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ الشَّيْطَانِيَّةَ
تَتِمَكَّنُ فِعْلَهَا بِصِحَابِ هَذِهِ الْعَوَاضِدِ
مَا لَا تَتِمَكَّنُ مِنْ غَيْرِ مَا لَمْ يَدْفَعُهَا
دَافِعٌ أَقْوَى مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِالذِّكْرِ
وَاللِّعَاءِ وَالْإِتِهَالِ وَالصَّدَقَةِ
وَالْتَضَرُّعِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَقَالَ
سَالِدُ **شَيْخٍ** أَظُنُّ النَّاسَ بِالْإِثَامِ يَكَاؤُ
فَكَانَ جَنَاحًا وَهُوَ هَذَا الْوَبَاءُ اسْتَيْدَمَّنَ
لَهُ قَانُونٌ طَبِّ بِحِكْمَةِ بَرُّنِهِ يُرْحِمُ الشَّقَاءَ
وَأَجَالَ الْوَرَى مُتَقَارِبَاتٍ بِهَذَا الْفَصْلِ

أَمْ فَسَدَ الْهَوَاءُ أَمْ الْأَفْلَاكُ أَوْجِبَتْ
انْقِصَالَهُ فِيهِ فِي النَّاسِ قَدْ عَافَ الْفَنَاءُ
أَمْ اسْتَعْدَادُ امْرِجَةٍ جَفَاهَا جَمِيلُ
الطِّيبِ وَاخْتَلَفَ الْفَنَاءُ أَمْ اقْتَرَبَتْ
عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ عَقَائِدُنَا فَلِلزَّمَنِ
انْقِصَاءُ أَفَدْنَا مَا حَقِيقَةُ مَا نَرَاهُ
فَمَا الْمَادِرُ هَانَ أَحْرَقَهَا سَوَاءٌ وَقُلْ
مَا صَحَّ عِنْدَكَ عَنْ يَقِينٍ بِحَقِّ لَائِعَاوِضُهُ
رَبَاءٌ فَإِنِّي غَيْرُ مُفْشٍ بِسَرِّ خَيْرٍ مِنْ
الْمُتَشَرِّعِينَ بِهِ حَيَاءٌ وَلَا تَحْتَلِي
الْأَحِبَّةُ فِرْدُ عَاءٍ فَمِنْكَ الْيَوْمُ يَلْتَمِسُ

الدُّعَاءُ

الدُّعَاءُ قَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي جَوَابِ
سُؤَالٍ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ نَظْمًا **شِعْرًا**
بِحَمْدِ اللَّهِ مُحْسِنٍ لِلْإِبْتِدَاءِ وَالْمُخْتَارِ
يَنْعُطُفُ الشَّيْءُ سَأَلْتُ فَخُذْ جَوَابَكَ
عَزِيقَيْنِ فَمَا أَوْرَدْتَ عِنْدَهُمْ هَبَاءُ
فَمَا الطَّاغُوتُ أَفْلَاكٌ وَلَا نَا مِرَاجِ
سَاءَ أَوْ فَسَدَ الْهَوَاءُ رَسُولُ اللَّهِ
أَخْبِرَ أَنَّ هَذَا بَوَخْرُ الْجَنِّ تَطْعُنَا
الْعِدَاءُ فَسَلَطَهُمُ إِلَهُ الْخَلْقِ لَمَّا
بِهِمْ تَفْشُو الْمَعَا وَالزَّيْنَاءُ تَكُونُ
شَهَادَةً فِي أَهْلِ خَيْرٍ وَرَجَسًا لِلدُّوَلِ

بِالشَّيْءِ. **أَنَا كُلُّ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ**
مَا بِهِ ضَعْفٌ وَدَأْ **وَفَرَّ يَتْرُكُ حَدِيثَنَا**
عَزَنِي **لَمَّا قَالَ أَلْفَلَا سِفَةَ لُحْفَاءُ**
فَذَلِكَ مَا لَهُ فِي الْعَقْلِ حَظٌّ **وَمِنْ دِينِ**
النَّبِيِّ هُوَ الْبِرَاءُ **وَنَاطِلُهُ ابْنُ الْأَسْيُوطِ**
يَدْعُو بِكَشْفِ الضَّرَارِ قَبْلَ الدُّعَاءِ
وَأَمَّا السُّؤَالُ الْخَامِسُ **وَهُوَ حَيْثُ قُلْتُمْ**
سَبَبُهُ الْفَاحِشَةُ **فَمَا بِالْمَنَمَاتِ**
وَلَمْ تَقَعْ مِنْهُ الْفَاحِشَةُ **كَالْأَطْفَالِ**
إِلَى آخِرِهِ **فَالْجَوَابُ أَنَّ قَاعِدَةَ الْعَدَاةِ**
أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ يَغْمُ الْمُسْتَحَقُّ لَهُ وَغَيْرُهُ

تَمَّ يَبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ **قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ**
وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْعُقُوبَاتِ تَقَعُ
عَامَّةً **تَمَّ تَكُونُ طَهْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَانْتِقَامًا**
مِنَ الْفَاجِرِينَ **وَأَيْضًا فَكَمَا سَبَّوْا حُكْمَهُ**
تَعَالَى أَنَّهُ يَغْمُهُمُ بِالْخَضْبِ وَالْمَطَرِ
الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ **كَذَلِكَ يَغْمُهُمُ بِالْعُقُوبَةِ**
فَتَكُونُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ **وَنِقْمَةً عَلَى**
الْفَاجِرِينَ **رَوَى إِمَامُنَا أَحْمَدُ بِسَنَدٍ**
صَحِيحٍ **أَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
قَالَ إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي غَمَّ
اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ

اللَّهُ أَمَّا فِيهِمْ صَالِحُونَ قَالَ بَلَىٰ يَصِيدُهُمْ
مَا أَصَابَ النَّاسَ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى الْمَغْفِرَةِ
مِنَ اللَّهِ وَدُضْوَانٍ وَفِي رِوَايَةٍ تَمَّ يَتَّبِعُونَ
عَلَى نِيَّاتِهِمْ وَفِي كِتَابِ السِّيَاسَةِ الْإِلَهِيَّةِ
لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّا لِلنَّاسِ
إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْ شَكَّ أَنْ
يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ وَفِي حَدِيثٍ
أُخْرَانَا الْمُعْصِيَةَ إِذَا خَفِيتُمْ لَمْ تَضُرُّ
إِلَّا صَاحِبَهَا وَلَكِنْ إِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ يَنْكُرْ

ضَرَرَتْ

ضَرَبَتِ الْعَامَّةَ وَأَمَّا غَلَبَتُهُ فِي الْأَطْفَالِ
وَنَحْوِهِمْ فَهُوَ لِسَعَادَتِهِمْ وَإِزَادَةِ اللَّهِ
الشَّهَادَةِ لَهُمْ وَهُمْ أَجْدَرُ بِالشَّهَادَةِ
وَأَحَقُّ بِهَا أَوْ لِزِيَادَةِ حَسَنَاتٍ مَنْ
لَمْ يُبَاشِرِ الْفَاحِشَةَ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ
حِبَّانٍ وَصَحَّحَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ
بِمَنْزِلَةٍ فَمَا يُلْغُهَا بِعَمَلِهِ فَسَاءَ إِذَا
يَتَّبَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُلْغُهُ إِيَّاهَا
وَأَسْتَدْرَاجَ لِمُتَكِبِ الْفَوَاحِشِ وَالْعِيَا
بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا نَعْلَمُ لَهُمْ

لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا وَأَمَّا وَقُوْعُهُ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ بِكَثْرَةٍ لِأَنَّ الصَّالِحِينَ يُؤَخِّدُونَ
بِأَذْنِ هَفْوَةٍ فَكَيْفَ إِذَا وَقَعَتْ مِنْهُمْ
الْفَاحِشَةُ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ زَلَّةُ الْعَالَمِ
تَعْدِلُ زَلَّةُ الْعَالَمِ وَقَوْلِهِمْ حَسَنًا الْأَبْرَارُ
سَيِّئَاتِ الْمُقْرَبِينَ وَمِنْهُ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ
بِلَا زِمٍ أَنْ يُقِلَّ بِقِلَّةِ الْفَوَاحِشِ
وَأَنْ يَكْثُرَ بِكَثْرَتِهَا وَأَمَّا السُّؤَالُ
الْسَّادِسُ وَهَلْ هُوَ وَرَدَ أَنَّ الْجِنَّ
يَمُوتُونَ بِالْظَّالِمُونَ أَمْ فَالْجَوَابُ
قَالَ الشَّيْخُ نَحْمُ الدِّينَ الْغَيْطِيُّ رَحِمَهُ

اللَّهُ

اللَّهُ فِي بَعْضِ قِصَاصِهِ لَمْ نَقِفْ عَلَى شَيْءٍ
وَرَدَ بِمَوْتِ الْجِنَّ بِالْظَّالِمُونَ بِكُلِّ
الْوَارِدِ أَنَّهُمْ يُطْعَمُونَ الْإِنْسَانُ
قُلْتُ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ
عَلَى تَعْيِينِ مَا يُطْعَمُونَ بِهِ وَلَا كَيْفِيَّةِ
الطَّعْنِ فَوَجِبَ الْوَقْفُ وَلَا حَاجَةٌ
بِنَا إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ كَمَا لَا حَاجَةَ لَنَا
إِلَى مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ وَسُوسَةِ الشَّيْطَانِ
وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ لِخَلَايِقٍ لَا يَحْصُونَ
فِي أَنْ وَاحِدٍ وَإِنَّمَا هَذَا وَشَبَاهُهُ
بِأَنْ يُسَلِّمَ وَظَاهِرُ كَلَامِهِ جَمَاعَةٌ عَدَمُ

الْأَخْتِصَاصِ وَأَنَّ الْجَنِّيَّ الْمُسْلِمَ يَطْعَنُونَ
الْأَنْسِيَّ أَيْضًا لَا يُقَالُ بَرْدٌ هَكَذَا
رِوَايَةٌ وَخَرَأُ خَوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ لِأَنَّ
الْحَافِظَ ابْنَ حَجْرٍ قَالَ وَقَعَ فِي عِبَارَةِ
جَمْعِ الْعُلَمَاءِ وَخَرَأُ خَوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ
لَا يَعْرِفُ وَلَمْ يُوَجَدْ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ
الْحَدِيثِ بَعْدَ التَّبَعِ الطَّوِيلِ لَا فِي الْكُتُبِ
الْمَشْهُورَةِ وَلَا فِي الْأَجْزَاءِ الْمُنَشُورَةِ
قَالَ فَإِنْ ثَبَتَ وَرُودُهُ فَالْمُرَادُ أَخَوَةُ
التَّقَابُلِ كَمَا يُقَالُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَخَوَانِ
أَيْ مُتَقَابِلَانِ وَهُوَ الْمُرَادُ فِي حَدِيثِ زَادُ

أَخَوَانِ

أَخَوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ فَإِنَّهُ زَادَ لِلْمُؤْمِنِ
وَالْكَافِرِ جَمِيعًا وَلَمَّا زَادَ أَخَوَةُ التَّكْلِيفِ
فَإِنَّ الْأَنْسِيَّ وَالْجَنِّيَّ هُمَا التَّقْلَانُ
بِنَصْرِ الْقُرْآنِ لَا يَشْتَرَاكُهُمَا فِي التَّكْلِيفِ
وَمَا هِيَ كَلَامُ جَمَاعَةٍ إِنَّا خَوَانَنَا مِنَ الْجِنِّ
يَحْصُلُ مِنْهُمْ الطَّعْنُ لِأَعْدَائِنَا مِنَ الْأَنْسِ
وَأَعْدَاءِ نَافِرِ الْجِنِّ يَحْصُلُ مِنْهُمْ الطَّعْنُ
لِأَخَوَانِنَا مِنَ الْأَنْسِ لِأَنَّ أَخَوَانَنَا مِنَ الْجِنِّ
عِنْدَهُمْ مِنَ الْبَشَفَةِ بِأَخَوَانِنَا مِنَ الْأَنْسِ
أَعْظَمُ فَإِنَّ يَحْصُلُ لَهُمْ أَدَى مِنْ جَهَنَّمِ
فَالْتَوَادُّ بَيْنَ مُؤْمِنِي الْجِنِّ وَعِبَادِ

الْأَنْسِ شَسْتَفِيضٌ حَتَّى أَنْ بَعْضُ الْعِبَادِ
مَرِضٌ فَوَصَفَ لَهُ دَوَاءً لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي
أَقْصَى الْهِنْدِ أَوْ فِي الصِّينِ فَسَمِعَهُ الْجِنُّ
الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَمِعُونَ لِقِرَاءَتِهِ لَيْلًا
فَأَتَوْهُ بِالْدَوَاءِ فَوَضَعُوهُ عِنْدَهُ ثُمَّ
أَخْبَرُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَاجِبُ بَابِ الْأَخُوَّةِ
فِي الدِّينِ لِأَنَّ فِي الْعَدَاوَةِ لِأَنَّ عَدَاوَةَ
الْجِنِّ لِلْأَنْسِ بِالطَّبْعِ وَأَنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ
فَبَنُوا أَدَمَ كُلَّهُمْ عَدُوًّا لِلْجِنِّ مُؤْمِنِهِمْ
وَكَافِرِهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى افْتَحِذُوهُ
وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ

عَدُوٌّ

عَدُوٌّ وَأَمَّا طَعْنُهُمْ لِلْعَاصِي وَانْ
سِرُّهُمْ امْتِنَانَهُ لَهُمْ وَمَوْلَايَهُ أَيَاهُمْ
فَلَا تَزُومُ يَتَمَنُّونَ مُصِيبَةَ ابْنِ آدَمَ بِمَنْزِلَةِ
الْعَدَاوَةِ وَلَا مُصِيبَةَ أَكْثَرِ قُرْبَتِهِ
وَسَفِكِ دَمِهِ بِأَيْدِيهِمْ وَذَلِكَ مِمَّا
يَشْفِي عَلَى الْعَدُوِّ عَدُوَّهُ وَقَالَ
ابْنُ الْقَيْمِ فِي تَسْلِيَةِ الْجِنِّ عَلَى الْأَنْسِ
حِكْمَةٌ بِاللَّغَةِ فَإِنَّ أَعْدَاءَنَا مِنْهُمْ
شَيْاطِينُهُمْ وَأَهْلُ الطَّاعَةِ مِنْهُمْ
أَخْوَانُنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِمُعَاذَةِ أَعْدَائِنَا
فَرِ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ طَلَبُ الْمَرْضَاةِ فَإِذَا

أَكْثَرُ النَّاسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَمُوا لَآئِمَهُمْ
فَسَلَّطَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عِقُوبَةً لَّهُمْ
حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ حِينَ أَغْوَوْهُمْ وَأَمَرُوهُمْ
بِالْمَعْصِيَا وَالْفُجُورِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ
فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ تَسْلِيْطَهُمْ عَلَيْهِمْ
بِالطَّغْنِ فِيهِمْ كَمَا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ أَعْدَاءَهُمْ
فَرِ الْإِنْسَانِ حِينَ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ سَلَّطُوا
عَلَى طَعْنِهِ كَالْمَلَكَةِ يَعْلَمُونَ مَنْ دَنَا
أَجَلَهُ بَلْ هُمْ بِمَنْزِلَةِ قَوْمٍ هَمَّوْا عَلَى قَوْمٍ

وَفَتَكُوا بِهِمْ فَطَعْنُ طَعْنٍ وَسَلَّمَ مِنْ
سَلَمٍ وَالْمَطْعُونَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى
وَعِلْمُهُ بِخِلَافِ الْمَلَكَةِ لِإِطْلَاعِهِمْ
عَلَى اللُّوْحِ الْمُحْفُوظِ وَتَرْوُلِ الْأَوَامِرِ
الْإِلَهِيَّةِ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا
نَزَّلْنَا إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ وَأَشْتَمَهُ
عِنْدَ النَّاسِ كَمَا قَالَ الشَّيْطَانُ إِنْ مِّنْ
طَاعِنٍ فِي فَضْلِ وَسَلَمٍ لَا يَمُوتُ بِطَعْنٍ
بَعْدَ ذَلِكَ وَاسْتَقَرَّ ذَلِكَ كَثِيرًا فَفُتِحَ
قَالَ وَرَأَيْتُ الْإِطْلَاقَ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ
بِأَنَّ الْبَدَنَ لَا يَمُوتُ فِي فَضْلِ بَعْدَ ذَلِكَ

أَلْفَ ذَلِكَ فَلَمْ يَضُرَّهُ عُنْدِي فِي تَعْلِيلِهِ
فَرَحَيْتُ الشَّرْعَ تَمَامًا أَنْ صَحَّ ذَلِكَ
الْإِسْتِقْرَاءُ أَنْ يُقَالَ الظَّاهِرُ أَنَّ
اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَّا يُسَلِّطُ
لِجَنَّتِي عَلَى أَنْ يَنْبِيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِنْ
مَاتَ مِنْ طَعْنِهِ فَذَلِكَ وَإِنْ سَلِمَ
لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَالْعِلْمُ
عِنْدَ اللَّهِ لَكِنْ مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ
جَمَاعَةٌ بِالْظَّالِمُونَ ذَكَرْتُ أَهْلَهُمْ
أَنْهُمْ طَعَنُوا فِيمَا تَقَدَّمَ قَالَ وَهَذَا
يُجَدِّشُ ذَلِكَ الْإِسْتِقْرَاءُ أَنْتَ هِيَ

وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ غَلْبِيٌّ وَلَيْسَ
بِمُطَرَّدٍ وَالنَّارُ دُرٌّ لَا حُكْمَ لَهُ فَلَا يَرُدُّ
نَقْضًا وَالْغَالِبُ بَيِّنٌ مَنْ طَعَنَ لَا يَضُرُّهُ
الطَّعْنُ بَعْدَ ذَلِكَ فَتَأَمَّلْ وَأَمَّا
السُّؤَالُ السَّابِعُ وَهُوَ حَيْثُ قُلْتُمْ
الطَّاعُونَ مِنْ وَخِلِ الْجِنِّ فَكَيْفَ يَقَعُ
لَهُ رَمَضَانُ وَالشَّيَاطِينُ تُصَفَّدُ
فِيهِ وَتُسَلَّسَلُ فَالْجَوَابُ أَنَّ
تَصْفِيدَهُمْ أَمَّا هُوَ عَمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ
مِنْ إِبْرَادِهِمْ أَوْ تَحْسِينِهِمْ الْفُجُورَ
لَهُ لِيَقَعُ فِيهِ وَأَمَّا مَا لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ

مُحْكَمٌ

أَتُمُّ بَلْ يُثَابُ الْمَرْءُ عَلَيْهِ كَالطَّاعُونَ
فَلَا يُنْعَوْنَ مِنْهُ كَمَا لَا يُنْعَوْنَ مِمَّا
لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ أَثْمٌ وَلَا ثَوَابٌ كَالْأَخِلَاءِ
أَوْ يُقَالُ إِنَّ تَصْفِيْدَهُمْ إِنَّمَا هُوَ تَعْطِيلُهُمْ
عَمَّ مَعْظَمِ الْعَمَلِ فَلَا يَصِلُونَ فِي رَمَضَانَ
إِلَّا مَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ وَلَيْسَ
الْمُرَادُ إِبْطَالُ عَمَلِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ أَوْ أَنَّ
الْمُصْفِيْدِينَ بَعْضَهُمْ أَخَذَ مِنْ حَدِيثِ
الْحَاكِمِ وَالنَّسَائِيِّ وَأَمَّا قِيْدُ
التَّصْفِيْدِ بِالْمُرْدَةِ وَالطَّعْنِ فِي رَمَضَانَ
يَقَعُ فَرِغَةً مِنَ الْمُرْدَةِ أَوْ أَنَّهُمْ يُطْعَنُونَ

فَبَلْ

فَبَلْ دُخُولِ رَمَضَانَ وَلَكِنْ لَا يُظْهَرُ
التَّأْثِيرُ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِهِ قَالَهُ تَاجُ
الدين السَّبْكِيُّ وَاجَابَ غَيْرُهُ
أَنَّ الَّذِي فِي الْحَدِيثِ تَصْفِيْدُ
الشَّيَاطِينِ وَهُمْ بَعْضُ الْجِنِّ لَا كُلُّهُمْ
قُلْتُ وَفِي هَذَا نَظَرٌ لِأَنَّهُ يُسْتَلَزَمُ
أَنْ لَا يُطْعَنَ فِي رَمَضَانَ إِلَّا الْجِنُّ
الْمُسْلِمُونَ لِأَنَّ كُلَّ جِنِّي كَافِرٌ فَهُوَ
شَيْطَانٌ نَعَمْ لَا اشْكَالَ عَلَى الْقَوْلِ
بِأَنَّ الْجِنَّ جِنْسٌ وَالشَّيَاطِينُ جِنْسٌ
آخَرٌ وَالْأَمْرُ أَنَّ الشَّيَاطِينُ قِسْمٌ

مَنْ لِحِينَ لَكِنْ كَافِرُهُمْ هُوَ الْمُسَمَّى بِالشَّيْطَانِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّامِنُ وَهُوَ
هَلْ يَدْخُلُ الطَّاغُوتُ الْمَدِينَةَ وَهَلْ مَكَّةُ
مِثْلُهَا أَوْ فَالْجَوَابُ أَنَّ الطَّاغُوتَ
لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةُ مِثْلُهَا جَزْمٌ
بِذَلِكَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ وَنَقَلَهُ
عَنْهُ جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَاقَرُّوهُ
وَجَزَمَ بِهِ الْأَمَامُ النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَاءِ
رَوَى الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
عَنْهُ هُرَيْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَكَةٌ
لَا يَدْخُلُهَا الطَّاغُوتُ وَلَا الدَّجَالُ
وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةُ يَأْتِيهَا
الدَّجَالُ فَيَجِدُ الْمَلَكَةَ فَلَا يَدْخُلُهَا
الدَّجَالُ وَلَا الطَّاغُوتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ
عَنْهُ هُرَيْرَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْمَدِينَةُ وَمَكَّةُ مُحْفُوفَتَانِ

بِالْمَلِكَةِ عَلَى كُلِّ نَقَبٍ مِنْهَا مَلَكٌ
لَا يَدْخُلُهَا الظَّالِمُونَ وَلَا الْكَافِرُونَ
لَكِنَّهُ يُقَالُ دَخَلَ الظَّالِمُونَ الْعَامَ
مَكَّةَ سِتَّةَ شَعْرٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِينَ
قَالَ ابْنُ حَجْرٍ فَلَعَلَّهُ لَمَّا انْتَهَكَ حُرْمَتَهَا
بِسُكْنَى الْكُفَّارِ فِيهَا وَالْحِكْمَةُ فِي عَدَمِ
دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ مَعَ كَوْنِ رَحْمَةٍ
وَهُمَا جَدِيرَتَانِ بِكُلِّ خَيْرٍ لِأَنَّهُ نَاشِئٌ
عَنْ كَوْنِهِ مُرْطَعًا لِلْجَنِّ فَكَانَ سَبَبُ
تَطْهِيرِ هُمَا مِنْهُ تَنْزِيهِهَا عَنْ دُخُولِ
كُفَّارِ الْجَنِّ وَشَيْءٍ أُظْهِرَ إِلَيْكُمَا

وَمِنْ

وَمِنْ تَقْفَارِ دُخُولِهِ إِلَيْهِمَا مِنْهُمْ لَا يَتِمُّكَ
مِنْ الطَّعْنِ حِمَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِيهَا
وَسَبَبِ الشَّهَادَةِ لَمْ يُخَصِّرْ فِي الظَّالِمِينَ
أَوْلَا نَصْرُهُ غُرْمَكَةَ وَالْمَدِينَةَ تَرْغِيًا
لِلدَّقَائِمَةِ بِهِمَا وَالْمُجَاوِزَةِ فِيهِمَا
وَذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَفَضِيلَةِ
الْمُجَاوِزَةِ قَدْ تَزِيدُ عَلَى ثَوَابِ الشَّهَادَةِ
أَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ حَرَمًا آمِنًا
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَبْرَهِيمَ
حَرَّمَ مَكَّةَ وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ وَ
قَضِيَّةٌ كَوْنُهُ آمِنًا إِنْ يَأْمَنَ أَهْلُهَا

خِ الْأُمُورِ الْمُرْجَفَةِ وَسَائِرِ الْبِلَادِ يَا
الْعَامَّةُ وَالطَّاهُونَ مُرْجِفٌ مُفْزِعٌ
لِلْقُلُوبِ فَلَا يُنَاسِبُ دُخُولَهُ مَكَانَ
الْأَمِينِ أَوْلَانِ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ
فَدَا سَتَغْنُوا عَنْ ثَوَابِ الشَّهَادَةِ
بِفَضِيلَةِ الْبَقْعَةِ وَزِيَادَةِ الثَّوَابِ
وَهَذَا كَمَا اسْتَغْنَى الشَّهِيدُ بِفَضِيلَةِ
الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ الصَّلَاةِ
عَلَيْهِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ
الْحَطَّابِيُّ فِي مَعَالِمِ الشُّنَنِ لِأَنَّهُ اسْتَغْنَى

بِبَيِّنَةٍ

بِبَيِّنَةٍ أَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ كَمَا اسْتَغْنَى الشَّهِيدُ
بِثَوَابِ الشَّهَادَةِ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَ
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي عَدَمِ دُخُولِ الطَّاهُونَ
الْمَدِينَةَ هَذَا مُعْجَزَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِأَنَّا الْأَطِبَاءَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ إِلَى
آخِرِهِمْ عَجَزُوا أَنْ يَدْفَعُوا الطَّاهُونَ
عَنْ بَلَدِهِ مِنَ الْبِلَادِ بَلْ غَرِقَتْ يَدُ الْقُرَى
وَقَدْ امْتَنَعَ الطَّاهُونَ عَنِ الْمَدِينَةِ غَائِبًا
وَحَبْرُهُ هَذِهِ الْمُدَّةُ الْمُتَطَاوِلَةُ قَالَ
جَمَاعَةٌ وَلِأَنَّ الْمَدِينَةَ صَغِيرَةٌ فَلَوْ قَعَّ

بِهَا الطَّاعُونَ لَغْنَى أَهْلًا وَفِي هَذَا
الْجَوَابِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ فَإِنَّهُ يُدْخِلُ مَا هُوَ
أَصْغَرُ مِنْهَا مِنَ الْبَقَرَى وَلَا يَلْزِمُ فَرْدَ ذَلِكَ
فَنَأْ أَهْلًا كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّاسِعُ وَهُوَ هَلْ
وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ الْفِرَارِ مِنَ الطَّاعُونَ وَالْخَوَلِ
لِيَلِدَ هُوَ فِيهِ أَهٌ فَالْجَوَابُ بَأَنَّ هَكَذَا
مَسْئَلَةٌ قَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا قَالَ
أَبُو سَعِيدٍ الْعَلَاءِيُّ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
فِي النَّهْيِ عَنِ الْخُرُوجِ مِنَ الطَّاعُونَ وَ
الْقُدُومِ عَلَيْهِ هَلْ هُوَ لِلْحَزْمِ أَوَّلِيَّةٌ

فَذَهَبَ

فَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ
لِلْحَزْمِ أَدْلَمُ يَقُمُ دَلِيلٌ عَلَى صُرْفِهِ عَنْ
ظَاهِرِهِ وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَحْزِمُ ذَلِكَ
بَلِ النَّهْيُ لِلتَّنْزِيهِ وَالْكَرَاهَةِ قَالَ وَ
كَلَامُ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقْتَضِي هَذَا
وَقَالَ الْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ السَّبْكِيُّ
مَنْ هَبْنَا وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ
أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْفِرَارِ مِنْهُ لِلْحَزْمِ وَقَالَ
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هُوَ لِلتَّنْزِيهِ أَيْ مَعَ
الْكَرَاهَةِ قَالُوا وَالْإِتِّفَاقُ عَلَى جَوَازِ
الْخُرُوجِ لِشُغْلٍ غَرَضٍ بِإِلْقَاءِ الْقَصْدِ الْفِرَارِ

أَنْتَهَى وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ لِيُشْغَلَ
عَرْضٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا النَّهْيُ الْحَرَمُ
الدُّخُولُ عَلَيْهِ وَالْخُرُوجُ مِنْهُ لِغَيْرِ سَبَبٍ
وَذَا هَذَا كَلَامُ ابْنِ أَبِي مُوسَى فِي الْأَرِشَادِ
وَكَلَامُ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ
مُطْلَقًا وَلَعَلَّ الْأَطْلَاقَ غَيْرُ مُرَادٍ قَالَ ابْنُ
عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ الطَّاعُونَ هُمُ الْمُتَوَاتِرُونَ
شَامِلٌ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفِرَّ مِنْ أَرْضٍ تَزَلُّ
فِيهَا إِذَا كَانَ فِرْسًا كَيْفَ بَرَاءً وَلَا أَنْ يَقْدِمَ
عَلَيْهِ إِذَا كَانَ خَارِجًا غَيْرَ الْأَرْضِ الَّتِي
تَزَلُّ بِهَا وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَحَادِيثِ

مَنْ

الَّتِي مَنَعَ الْقُدُومَ عَلَيْكَ وَالْفِرَارُ مِنْهُ
أَمَّا الْخُرُوجُ لِعَارِضٍ فَلَا بَأْسَ بِهِ وَهَذَا
هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ قَالَ الْقَاضِي هُوَ
قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ قَالَ وَمِنْهُمْ مَنْ جَوَّزَ
الْقُدُومَ عَلَيْهِ وَالْخُرُوجَ مِنْهُ فِرَارًا
أَنْتَهَى حُجَّةُ الْقَائِلِينَ بِالْتَّحَرُّمِ
حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَارِغُ الطَّاعُونَ كَالْفَارِ
مِنْ الزَّخْفِ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا

في الطوايعين وأبو يعلى والطبراني في
الأوسط وابن عدي في الكامل وحديث
جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفار من الطاعون كالفار من
الزحف رماه الإمام أحمد وعبد
وإبن خزيمة وابن عدي وظاهر هذا
الحديث صرح ابن خزيمة في صحيحه
بأن الفار من الطاعون من الكبار وإن
الله يعاقب عليه ما لم يعف وقال
الله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا

من

٤٨
من ديارهم وهم ألوف حذر الموت
الآية روى عبد الرزاق وابن جرير
عن الحسين قال فرما من الطاعون و
روى عن ابن جبير عن قتادة قال مقم
الله على فرارهم من الموت فاماتهم
الله عقوبة ثم بعثهم إلى بقية أجاالم
ليستوفوها وروى الشيخ بن راهويه
وإبن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه قال كانوا أربعة آلاف وقال
الكلبي ثمانية آلاف وقيل ثمانون
ألفا وقيل ستمائة ألف وروى

الْأَمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّاهِرِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
فِي غَزْوَةِ بَبُولٍ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ
بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا
وَأَنْ كُنْتُمْ بِغَيْرِهَا فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهَا
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِذَا وَقَعَ الطَّاعُونَ
بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فَإِذَا مَلَأَتْ
فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا
فَإِنَّهُ يَحْرِقُ الْقُلُوبَ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ
فَرَحَدِيثٍ سَامٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّاعُونَ رَحِيسٌ

لَهُمْ

أَنْ يُسَلَّ عَلَى نَجَاسَاتٍ وَعَلَى مَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا
لَهَا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا
فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِذَا وَقَعَ خَتَافُ
الْعُلَمَاءِ فِي حِكْمَةِ النَّبِيِّ فَقَالَ
الْعَلَمَةُ ابْنُ الْقَيْمِ قَدَّحَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدُّنْيَا فِي نَهْيِهِ
عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهِ وَالْفِرَازِ مِنْهُ كَمَا
الْتَحَزَّ فَإِنَّ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي هُوَ بِهَا تَعَرُّضًا لِلْبَلَاءِ وَمُؤَافَاةً
لَهُ فِي حُلِّ سُلْطَانِهِ وَاعِيَانَةِ الْإِنْسَانِ

عَلَى نَفْسِهِ وَهَذَا مُخَالَفٌ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ
بَلْ تَجَنُّبُهُ الدُّخُولُ إِلَى أَرْضِهِ مِنْ بَابِ
الْحِمَى النَّحَارِ شَدَّ اللَّهُ إِلَيْهَا وَهِيَ
حِمَى غَزَا لِمَكَّةَ وَالْأَهْوَى الْمُؤَذِيَّةُ
وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ مِنْ أَلْفٍ أَلْفُ
قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَلْفُ مَدَانَةِ الْوَبَا
وَمُدَارَاةُ الْمُصْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ قَارِبَتُهُ
فَقَدْ قَارَفَتْهُ وَفِي النَّهْيِ غَرِ الْفَرَارِ مِنْهُ
حَمَلُ النَّفُوسِ عَلَى الثِّقَةِ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلِ
عَلَيْهِ وَالصَّبْرِ عَلَى اقْضِيَّتِهِ وَالرِّضَا بِهَا

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ نَهَى عَنِ الْخُرُوجِ لِشَدِّ
يُظَنُّ أَنَّ الْفَرَارَ يُجَيِّهُمُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ
وَعَنِ الْقُدُومِ لِيَكُونَ اسْتِكْنًا لِنَفْسِهِمْ
وَأَطْيَبُ لِعَيْشِهِمْ وَلَا نَالَ الْقَادِمَ يَعْزِضُ
نَفْسَهُ لِلْبَلَاءِ وَلَعَلَّهَا لَا تُصِيرُ عَلَيْهِ
وَدَبَّ مَا ابْتَلَى بِسَبَبِ الدَّعْوَى لِقَاءَ
الصَّبْرِ وَالتَّوَكُّلِ فَإِنَّ الْمَدْعَى يَبْتَلَى
كَثِيرًا وَلَيْسَ هَذَا بِحَمَلٍ بَسِطِ الْكَلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ نَهَى عَنِ
الْخُرُوجِ إِيمَانًا بِالْقَدَرِ وَعَنِ الْقُدُومِ
رُفْعًا لِلْمَلَامَةِ النَّفْسِ وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ

في شرح الترمذي حكمة النبي ^{عليه} السلام
أنا لله تعالى أمر أن لا يتعرض لحيف و
البداء وإن كان لا نجاة من قدر الله إلا
أنه قريب الحذر الذي شرعه الله
ولئلا يقولوا لقائل لو لم أدخل أمرا
ولو لم يدخل فلان لم يمت يعني ويقول
المقيم لو خرجت لسكت وخذ لك
فيقع في اللو المنهي عنه وهذا مجاب
عن وجه نهيه صلى الله عليه وسلم
عن ذلك مع علمه بأن الأجل مقدرة
محصورة لا تتقدم ولا تأخر وقتها

وقال

وقال بعضهم للحكمة في النهي عن الفرار
لأن الطاعون إذا وقع ببلد عم جميع
من فيه بمداخلة سبب فلا يفيد الفرار
منه إن كان أجله حضر سواء أقام
أم رحل وكذا العكس ومن ثم كان
الأصح عندنا وعند الشافعية
أن تصرفات الصحيح في البلد الذي
وقع فيه الطاعون كتصرفات المريض
مرض الموت فلما كانت المفيدة قد
تعيّنت ولا انفكاك عنها تعيّن
الإقامة لما في الخروج العيب الذي

لَا يَلْبِقُ بِالْعُقْلَاءِ وَأَيْضًا فَلَوْ تَوَارَدَ النَّاسُ
عَلَى الْخُرُوجِ لَبَقِيَ مَنْ وَقَعَ بِهِ عَاجِزًا عَنِ الْخُرُوجِ
فَتَضِيعُ مَصَالِحُ الْمُرُحَى لِفَقْدِ مَنْ يُشِيرُهُ
هُمُ وَالْمَوْتُ لِفَقْدِ مَنْ يُجَبِّزُهُمْ وَلِمَا فِي
خُرُوجِ الْأَقْوِيَاءِ عَلَى السَّفَرِ مِنْ كَسْرِ
قُلُوبِ مَنْ لَا قُوَّةَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَقِيلَ
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَٰلِكَ تَعْبُدُنِي لَا يُعْقَلُ
مَعْنَاهُ لِأَنَّ الْفِرَارَ إِلَيْهَا لِكِ مَأْمُونٍ بِهِ
وَقَدْ نَهَى عَنْ هَذَا فَهُوَ لِسِرِّهِ لَا تَعْلَمُ
حَقِيقَتَهُ نَقَلَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِي أَنَّهُ
قَالَ مَا فَرَّ أَحَدٌ مِنَ الطَّاعُونَ فَسَلِمَ قَالَ

الْعَاضِي

٢٧
الْعَاضِي تَاجُ الدِّينِ ابْنُ السَّبْكِ وَهَذَا
الَّذِي حَكَاهُ مُجَرَّبٌ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُجْعَلَ
اللَّهُ الْفِرَارَ مِنْهُ أَنَا الْفِرَادَةُ فِي الْجِهَادِ سَبَبٌ
فِي قَضَائِ الْعُمُومِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَنْ يَنْفَعَكُمْ
الْفِرَارُ إِنْ قُرِدْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ
وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَحَكِي وَالِدُ
اسْتَنْبَطَ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَرَوَى
ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ عَنْ هِنْدٍ قَالَتْ
خَرَجْنَا مِنَ الطَّاعُونَ فَرَارًا إِلَى الْعِرَاقِ
فَكَانَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ يَأْتِينَا فَيَقُولُ
مَا أَقْرَبَكُمْ مِنْ أَرَادِكُمْ وَدَوَّابُكُمْ

فِي الْحِلْيَةِ عَنْ شَيْخٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى أَخِي لَهُ
وَقَدْ فَرَّغَ الطَّاعُونَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ وَ
الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ بَعِيْنٌ مَرَّ لَا يَعْجُرُهُ
مُرْطَلَبٌ وَلَا يَقُوْتُهُ مُرْهَبٌ وَإِنَّكَ وَ
أَنَا لَعَلَى بَسَاطٍ وَاحِدٍ وَرَوَى الطَّحَاوِيُّ
بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ قَالَ عُمَرُ لِلَّهِمَّ إِنَّا النَّاسُ نَعْمُوا
إِنِّي فَرَدْتُ مِنَ الطَّاعُونَ وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكَ
مِنْ ذَلِكَ وَحَكِي عَنْ إِمَامٍ أَحَدَانَهُ كَانَ
يَقُولُ الْفَارِثُ مِنَ الطَّاعُونَ ثُمَّ يَفِرُّ فَيُرْثَى
مِنْهُ هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ يَحُولُ بَيْتَهُ

وَيَكُنْ

٤٨
وَبَيْنَ قَلْبِهِ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَمْ يَبْلُغْنِي
أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَرَّ مِنَ الطَّاعُونَ
إِلَّا مَا ذَكَرَ الْمَدَائِنِي أَنَّ عَلِيَّ بْنَ زَيْدِ بْنِ
جَذَعَانَ هَرَبَ مِنَ الطَّاعُونَ إِلَى السَّيَّالَةِ
خَارِجَ الْبَصْرَةِ فَطُعِنَ بِهَا فَمَاتَ وَذَكَرَ
أَيْضًا أَنَّ الطَّاعُونَ وَقَعَ بِمِصْرَ فَخَرَجَ
عَبْدُ الْغَزِيِّ بْنِ مَرْوَانَ وَالِدُ الْخَلِيفَةِ عُمَرُ
وَهُوَ أَمِيرُ مِصْرَ حِينَئِذٍ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ
لَهَا حُلْوَانٌ فَقَدِمَ عَلَيْهِ بِهَا رَسُولٌ مِنْ
أَخِيهِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ مَا أَسْمَاكَ
فَقَالَ طَالِبُ بْنُ مَدْرِكٍ فَقَالَ عَبْدُ الْغَزِيِّ

أَوْ مَا أَرَانِي رَاجِعًا إِلَى الْفُسْطَاطِ
فَمَاتَ بَجْلَوَانٍ وَلَمَّا وَقَعَ فِي خِلَافَةِ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَأَلَهُ النَّاسُ
أَنْ يُنْتَحَى عَنِ الطَّاعُونَ وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ
لِلْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ
فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
أَنِّي أَخَافُ غَيْرَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُؤْمِنُ
خَوْفِي وَحُجَّةُ الْقَائِلِينَ بِالْجَوَازِ بِأَنَّ
ذَلِكَ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُمَرُ بْنُ
الْعَاصِ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَصَلَّى اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَبِالْقِيَاسِ عَلَى الْفِرَافِرِ الْأَسَدِ

وَالْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ
وَبِالْقِيَاسِ عَلَى الْأَرْضِ الْمَشْتُوخَةِ
وَالْفِرَارِ مِنَ الْمَجْدُومِ الْمَأْمُورِ بِهِ فِي
حَدِيثِ قِرْرِ الْمَجْدُومِ فِرَارًا مِنَ الْأَسَدِ
رَوَى الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ
يَسْرَعُ لِقِيَاهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ وَأَبُو
عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ
أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

ادْعُ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ فَدَعَوْهُمْ
فَأَسْتَفْتَوْهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ
قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَأَخْتَلَفُوا فَقَالَ
بَعْضُهُمْ قَدْ خَرَجْتُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا نَزَى
تَرْجِعُ عَنْهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بِقِيَّةِ
النَّاسِ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَزَى أَنْ تَقْدِمَهُمْ
عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَقَالَ عُمَرُ ارْتَفِعُوا
عَنِّي ثُمَّ قَالَ ادْعُ إِلَى الْأَنْصَارِ فَدَعَوْهُمْ
فَأَسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ
الْمُهَاجِرِينَ فِي الْأَخْتِلَافِ فَقَالَ

ارْتَفِعُوا حَتَّى تَمُرَّ قَالَ ادْعُ إِلَى مَنْ كَانَ
مَعَهُمْ مِنْ بَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ
الْفَتْحِ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِمْ خُلَانِ
فَقَالُوا نَزَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا نَقْدًا
عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ فَأَدَّى عُمَرُ إِلَى النَّاسِ
أَنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبَحُوا عَلَيْهِ
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ
الشَّامِ أَفَرَأَيْتُمْ قَدَرًا لِلَّهِ فَقَالَ
عُمَرُ لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ
وَكَانَ عُمَرُ بِكَرَّةٍ خِلَافَهُ نَعَمْ نَقَرُ
مَنْ قَدَرًا لِلَّهِ إِلَى قَدَرٍ لِلَّهِ أَرَأَيْتَ

لَوْ كَانَ لَكَ إِيلٌ كَثِيرَةٌ فَهَبْتُ وَارِثًا لَهُ
عَدُوَّتَانِ أَيْ جَانِبَانِ كَعَدُوِّمَا خَصْبَةٌ
وَالْأُخْرَى جَذْبَةٌ أَرَأَيْتَانِ رَعِيَّتَ
لِخَصْبَةٍ رَعِيَّتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعِيَّتَ
لِلْجَذْبَةِ رَعِيَّتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ قَالَ فَمَا
عَبُّوا الرَّحْمَنَ مِنْ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَعَبِّيًا
إِنْ بَعْضُ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنْ عِنْدِي
مِنْ هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا
سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ
وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا

فَرَأَى

فَرَأَى مِنْهُ قَالَ فَحَمِدًا لِلَّهِ عُسْرُكُمْ
انْصَرَفَ وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ أَنَّ
مُعَاذًا الْمَاطِعِينَ وَمَاتَ اسْتَخْلَفَهُ
النَّاسُ مِنْ عُسْرُكُمْ وَبِالْعَاضِ فَقَامَ خَطِيبًا
فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا شَرٌّ مِنْ هَذَا الْوَجْعِ
إِذَا وَقَعَ فَأَنَا مَاتَ اسْتَخْلَفَهُ النَّاسُ
فَتَحْمِلُوا مِنْهُ فِي الْجِبَالِ وَفِي الْفِطْرِ قَالَ
إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَسٌ فَتَفَرَّقُوا
مِنْهُ فِي هَذِهِ السَّعَابِ وَفِي هَذِهِ
الْأَوْدِيَةِ فَقَالَ لَهُ أَبُو وَائِلَةَ لِهَذَا
كَذِبْتَ وَاللَّهِ لَقَدْ صَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ تَسْرُمُ
حِمَارِي هَذَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ
عَلَيْكَ مَا نَقُولُ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا يُقِيمُ عَلَيْهِ
ثُمَّ خَرَجَ فَخَرَجَ النَّاسُ وَتَفَرَّقُوا عَندهُ
وَدَفَعَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ
بَنَ الْخَطَّابِ فَوَاللَّهِ مَا كَرِهَهُ وَرَوَى
الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ
الْعَاصِ قَالَ لَوْ أَنَّ الطَّاعُونَ فِي آخِرِ
خُطْبَةِ خُطْبِ النَّاسِ إِنْ هَذَا رَجَزُ
مِثْلِ السَّيْرِ مِنْ شَكِيهِ أَخْطَاهُ وَمِثْلُ
النَّارِ مِنْ شَكِيهَا أَخْطَاهَا وَمَنْ أَقَامَ

أَخْرَجَهُ

أَخْرَجَهُ وَعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ
كُنَّا نَتَحَدَّثُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
وَهُوَ فِي دَارِهِ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ لَنَا
وَقَدْ وَقَعَ الطَّاعُونَ لَاعَلَيْكُمْ أَنْ تَرَهُمْ
عَنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَتَخْرُجُوا فِي سَبِيحِ
يَلَدِكُمْ وَتَرْهَبُهَا حَتَّى يَرْفَعَهَا
الْوَبَاءُ فَإِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ بِمَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ
أَنْ يَنْظُرَ مَنْ خَرَجَ أَنَّهُ لَوْ أَقَامَ فَاصَابَهُ
ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ خَرَجَ لَمْ يُصِبهُ فَإِذَا لَمْ يَنْظُرْ
هَذَا لَيْسَ فَلَاعَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ أَوْ يَتَرَهُ
عَنْهُ ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعَ عُمَرَ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَمَّا أُرْسِلَ فِي طَلَبِهِ
فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنِّي فِي جُنْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي رَغْبَةً عَنْهُمْ فَلَسْتُ
أُرِيدُ فِرَاقَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيَّ وَ
فِيهِمْ قِضَاءٌ وَعَزَّ وَرَءُ بْنُ الزُّبَيْرِ
قَالَ بَعَثَ الزُّبَيْرُ إِلَى مِصْرٍ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ بِهَا
الطَّاعُونَ فَقَالَ إِنَّمَا جِئْنَا لِلطَّاعِينَ وَ
الطَّاعُونَ وَالظَّاهِرُ أَنْ يُقَالَ إِنْ أَلْمُوتَ
بِالْقَدَرِ إِذَا خَرَجَ لِدَفْعِ مَلَاةٍ الْكَفْسِ
مُوقِنًا أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
أَنَّهُ لَا أُنْجِي عَلَيْهِ جَيْشٌ وَاجِبٌ أَنْ يَجْعَلَ

عمر

عُسر في قِصَّتِهِ لَمْ يَكُنْ فِرَارًا مِنَ الطَّاعُونَ
بَلْ هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَصَدَ دُخُولَ دَارٍ فَرَأَى
بِهَا حَرِيقًا نَعَدَ رُطْفَتُهُ فَعَدَلَ عَنْ دُخُولِهَا
لِئَلَّا يُصِيبَهُ فَهُوَ فَاجِتَابُ الْمَهَالِكِ
وَهُوَ مَأْمُورٌ بِهِ مَعَ أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا
رَجَعَ لِلْخَيْرِ وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَدْ
كَذَّبَهُ شَرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَمُعَاذُ بْنُ
جَبَلٍ فَصَدَّقَهُمَا عَمْرُو عَلَى ذَلِكَ وَ
الْجَبِ عَزَّ شَيْكَالِ قِيَاسِ الْفِرَارِ مِنَ الْأَسَدِ
وَالْعَدُوِّ بَأَنَّهُ قِيَاسٌ مَعَ وَجُودِ الْفَارِقِ
إِذَا الْوُقُوفُ لِلْأَسَدِ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ صَرْحًا

بَلَدًا خَلْفَهُ النَّهْرُ غَيْرَ الْإِقَاءِ إِلَى الْهَلَاكِ
وَالْفِرَارِ مِنَ الطَّاعُونَ نَهَى عَنْهُ صَرْحًا
وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْأَرْضِ الْمُسْتَوْحِمَةِ
وَاجِبُ عَنِ الْأَمْرِ بِالْفِرَارِ مِنَ الْمَخْذُومِ أَنَّ
شَفَقَةً مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
أُمَّتِهِ وَخَشْيَةً أَنْ يُصِيبَ قُرْبُوبٌ
مِنْهُ الْجُنَاحُ فَيَسْبِقُ إِلَى قَلْبِ بَعْضِهِمْ
أَنَّ الْجُنَاحَ يَعْدِي وَقَدْ نَفَى الْعَدُوَّ
بِقَوْلِهِ رَدَّ أَعْلَمَ أَنْتَبَهَا فَمَنْ أَعْدَى
الْأَوَّلَ وَيَقُولُ لَأَعْدُوِي وَيَقُولُ
أَنَّهُ لَا يَعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا وَأَخْرَجَ الطَّاعُونَ

سَلَا

فِي مَعَانِي الْأَثَارِ بِسِنْدٍ صَحِيحٍ عَنِ النَّسِ
أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا اتَى مِنْ
مِنْ الشَّامِ فَاسْتَقْبَلَ أَبُو طَلْحَةَ وَابْنُ
عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَقَالَ لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنْ مَعَكَ وَجْهُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُهُمْ وَإِنَّا
تَرَكْنَا مِنْ بَعْدِنَا مِثْلَ حَرِّ النَّارِ يَعْنِي
الطَّاعُونَ فَارْجِعْ أِنْ قَامِنَهُ فَرَجِعْ
فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ فَدَخَلَ وَقَدْ
وَرَدَ مِثْلَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَمَّا السُّؤَالُ الْعَاشِرُ

مَكْنُونٌ

وَهُوَ هَلِ الْمَيْتُ بِالطَّاعُونَ شَهِيدٌ
خَيْرٌ وَقَاجِرَةٌ فَالْجَوَابُ نَعَمْ هُوَ
شَهِيدٌ وَظَاهِرُ عُمُومِ الْأَحَادِيثِ دُخُولُ
كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَوْ فَاسِقًا مُرْتَكِبًا لِلْكَبَائِرِ
وَرَجَحُ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَإِنَّهُ يَأْمَنُ
فِتْنَةُ الْقَبْرِ قِيَاسًا عَلَى شَهِيدِ الْمَرْكَةِ
رَوَى إمامنا أَحَدُ وَالبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
عَنِ النَّسَائِيِّ وَفِي اللَّهِ تَعَالَى عَنْ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الطَّاعُونَ
شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَرَوَى ابْنُ سَعِيدٍ
عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ قَالَتْ سَأَلَنِي

النَّبِيُّ

النَّبِيُّ بِمَا لَكَ بِأَيِّ شَيْءٍ تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ
قُلْتُ بِالطَّاعُونَ قَالَ إِنَّهُ شَهَادَةٌ
لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَرَوَى الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ الْمُطْعُونَ شَهِيدٌ وَفِي لَفْظٍ
لِمُسْلِمٍ عَنْهُ فَرَمَاتٌ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ
شَهِيدٌ وَفِي لَفْظٍ لِأَحَدٍ عَنْهُ الطَّاعُونَ
شَهَادَةٌ وَقَدْ وَدِدْتُ أَنْفَادَ ذَلِكَ فَرَحَدَيْتُ
عَائِشَةَ أَخْرَجَهُ الطَّبَايِسِيُّ وَفَرَحَدَيْتُ
سَعْدَ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَفَرَحَدَيْتُ

جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوَاطِنِ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّحَاكُمُ وَفَرَحْدَيْتِ عُبَادَةُ بْنُ
الصَّامِتِ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ وَاحِدُ وَالْبَزَارُ
وَفَرَحْدَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخْرَجَهُ
الطَّبْرَانِيُّ وَفَرَحْدَيْتِ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو
أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَفَرَحْدَيْتِ رِبْعِ
الْأَنْصَارِيِّ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَى
الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ
عَنِ الْغُرَبَاءِ بْنِ سَارِيَةَ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
يُخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفُّونَ

فِي الطَّاعُونَ فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ أَخَوَانُنَا
قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا وَيَقُولُ الْمُتَوَفُّونَ عَلَيَّ
فُرْشَتُهُمْ أَخَوَانُنَا مَا تَوَاقَعْنَا عَلَى فُرْشَتِهِمْ كَمَا
مِتْنَا فَيَقُولُ اللَّهُ أَنْظِرْنَا إِلَى جَرَاحِهِمْ
فَإِنْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ فَأَمَرَهُمْ
مِنْهُمْ فَإِذَا جَرَّاحَتُهُمْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَتَهُمْ
وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُثْمَةَ
بِنْتِ عَبْدِ السَّلَامِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَيُّهَا الشُّهَدَاءُ وَ
الْمُتَوَفُّونَ بِالطَّاعُونَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ
الطَّاعُونَ نَحْنُ شُهُدَاءُ فَيَقَالُ أَنْظِرُوا

فَإِنْ كَانَتْ جَرَا حَتْمٌ كَجَرَّاجِ الشَّهَادَةِ
تَسِيلُ دَمًا وَرَحِيضَةً كَرِيحِ الْمِسْكِ
فَهُمْ شُهَدَاءُ فَيَجِدُونَ نَفْسَهُمْ كَذَلِكَ فَبِتَتْ
بِهِنَّ الْأَحَادِيثُ أَنَّ الْمَوْتَ بِالطَّاهُونَ
شَهَادَةً لِلْمُسْلِمِ قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ
وَقَعَ لِي تَرَدُّدٌ فِي الْفَاسِقِ مَا حَكَمَهُ
وَهُوَ مُرْتَكِبُ الْكِبِيرَةِ إِذَا هُجِمَ عَلَيْهِ
الطَّاهُونَ وَهُوَ مُصَرَّفٌ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ
لَا يُكْرَمُ بِدَرَجَةِ الشَّهَادَةِ مَا هُوَ
مُلْتَبَسٌ بِهِ وَحَيْثُ لَا يُقَالَ بَلْ تَحْصُلُ
لَهُ لَاطِلَاتُ الْأَخْبَارِ خُصُوصًا قَوْلُهُ

صَلَّى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحَابِيِّينَ
الطَّاهُونَ شَهَادَةً لِكُلِّ مُسْلِمٍ لِكِنَّتِهِ
لَا يُسَاوِي مَرْتَبَةَ الْمُسْلِمِ غَيْرِ الْفَاسِقِ
وَبِالْقِيَاسِ عَلَى شَهِيدِ الْمُعْرِكَ كِفَايَةً
يَحْكُمُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَلَوْ كَانَتْ عَلَيْهِ
ذُنُوبٌ كَثِيرَةٌ وَلَمْ يُثَبِّتْ مِنْهَا إِلَّا تَبَعَاتُ
الْأَدْمِيَّتَيْنِ لِحَدِيثِ أَنَّ الشَّهَادَةَ يُغْفَرُ
لَهُ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ وَسَائِرُ التَّبَعَاتِ
فِي مَعْنَاهُ أَنْهَى قَالَ الْخَافِظُ الشُّيُوعِيُّ
عَنْ هَذَا الْأَحْتِمَالِ الْأَخِيرِ الْقَكَائِلُ
بِالتَّعْيِيمِ وَهُوَ الصَّوَابُ رَوَى الْأَمَامُ

أَحْمَدُ وَابْنُ خَارِزْمِ وَأَبُو النَّسَائِ عَزَّائِشَةُ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ سَأَلْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
الطَّاعُونَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا
يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى فُرُشَيْئَاءٍ وَإِنَّا اللَّهُ جَعَلَهُ
مَرْحَمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ
يَقَعُ فِي الطَّاعُونَ فَيَمُوتُ فِي بَلَدٍ
صَابِرًا وَفُحْتَسِبَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ
إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كُتِبَ لَهُ مِثْلُ
أَجْرِ شَهِيدٍ قَالَ ابْنُ حَجْرٍ مُقْتَضَى هَذَا
لِلْحَدِيثِ أَنَّ أَجْرَ الشَّهِيدِ إِنَّمَا يُكْتَبُ لِمَنْ

مَرَّ

لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي يَقَعُ بِهِ الطَّاعُونَ
وَأَن يَكُونَ فِي حَالِ إِقَامَتِهِ قَاصِدًا
بِذَلِكَ ثَوَابًا لِلَّهِ رَاجِيًا صِدْقَ مَوْعُودِهِ
وَأَن يَكُونَ عَازِمًا إِنْ وَقَعَ لَهُ فَهُوَ
بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَأَن يَكُونَ غَيْرَ مُتَضَجِّجٍ بِهِ
لَوْ وَقَعَ وَإِن لَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى رَبِّهِ فِي حَالِهِ
صِحَّتِهِ وَعَافِيَتِهِ فَمِنْ أَتَصَفَّ بِهَذِهِ
الْصِّفَاتِ فَمَاتَ بِغَيْرِ الطَّاعُونَ فَإِنَّ
ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ أَجْرُ
الشَّهِيدِ وَيَكُونُ كَمَنْ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ
عَلَى نِيَّةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِشُرْطِهِ

فَمَاتَ بِسَبَبِ آخِرٍ غَيْرِ الْقَتْلِ فَإِنَّهُ أَجْرُ
الشَّهِيدِ كَمَا وَدَّ بِهِ الْحَدِيثُ وَيُؤَيِّدُهُ
هَذَا رِوَايَةٌ وَمَرَاتٍ فِي الطَّاعُونَ
فَهُوَ شَهِيدٌ وَلَمْ يَقُلْ بِالطَّاعُونَ قَالَ
وَكُنَّا لَوْ وَجِدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ
بَعْدَ انْقِضَاءِ زَمَنِ الطَّاعُونَ فَإِنَّ
ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّهُ شَهِيدٌ وَ
نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ بَلَّغُ فُرْعَانِهِ قَالَ وَ
أَمَّا مَنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ
فَإِنَّهُ مَقْرُوءٌ لِلْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يَكُونُ شَهِيدًا
وَإِنْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ أَنْتَهَى قُلْتُ

نَقِيذُ

نَفِيذُ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ
فِيهِ نَظَرٌ فَإِنَّ الْمُنْفِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ
أَنَّمَا هُوَ كَوْنُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَإِلَّا
فَالْمَيِّتُ بِالطَّاعُونَ شَهِيدٌ قَطْعًا
لِلْأَحْيَاءِ رِوَايَةُ السَّابِقَةِ فَتَأَمَّلْ قَالَ
ابْنُ حَجَرٍ وَمِمَّا يَسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ
أَيْضًا أَنَّ الصَّابِرِينَ فِي الطَّاعُونَ الْمُتَّصِفِينَ
بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ يَأْمَنُ فِتْنَانِي
الْقَبْرِ لِأَنَّهُ نَظِيرُ الْمُرَاطِبِ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَقَدْ صَحَّ ذَلِكَ فِي الْمُرَاطِبِ كَمَا
فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ قَالَ الْحَافِظُ

السُّيُوطِيُّ هَذَا تَصْرِيحٌ مُشْتَبِحٌ الْأَسْلَافِ
ابْنِ حَجَرٍ بِأَنَّ الصَّابِرِينَ فِي الظُّلْمِ إِنْ
مَاتَ بغيرِ الظُّلْمِ يَوْ قِيَمَتِ الْقُبُورِ
كَالْمُرَابِطِ فَيَكُونُ الْمَيِّتُ بِالظَّالِمِينَ
أَوْ لَا يَذَلُّكَ وَإِنَّمَا سَكَتَ عَنْهُ لِلْعِلْمِ
بِهِ فَإِنْ كَوْنُهُ شَرِيحًا يَقْتَضِي ذَلِكَ كَمَا
صَرَّحَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ فِي شَهِيدِ الْمَعْرَكَةِ
قَالَ وَصَرَّحَ الْقُرْطُبِيُّ بِأَنَّ الشَّهَادَةَ
مِنْ حَيْثُ هِيَ مُقْتَضِيَةٌ لِذَلِكَ وَقَدْ تَوَقَّفَ
جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي كَوْنِ الْمُطْعُونِ
يَأْمَنُ قِتْنَةَ الْقَبْرِ وَلَا يَمُوتُ بِتَوَقُّفِهِمْ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَنْ ظَنَّ أَنَّ شَهِيدَ
الْمَعْرَكَةِ يَفْتَنُ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ مُخَالِفٌ
لِلنِّصُوصِ وَالْإِجْمَاعِ وَأَمَّا السُّؤَالُ
الْحَادِي عَشَرَ وَهُوَ كَمِ عَدَدِ الشُّهُدَاءِ
وَكَمِ أَقْسَامِهِمْ وَمَا أَحْكَامُهُمْ إِيَّاهُ
فَالْجَوَابُ أَنَّ عِدَادَ الشُّهُدَاءِ كَثِيرٌ
نَحْوُ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ كَمَا أَخَذَ الْأَمَّةُ
ذَلِكَ مِنْ مَجْمُوعِ أَحَادِيثِ مُتَفَرِّقَةٍ
وَهُوَ الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَقْتُولُ
ظُلْمًا وَالْمُطْعُونُ وَالْمُبْطَلُونَ وَالْغَرِيقُ
وَالشَّرِيقُ وَالْخَرِيقُ وَاللَّذِيغُ وَفَرَسُ

الْتَسْبِيحُ وَمَا حُبُّ الْهَدَمِ وَذَاتُ الْجَنِّبِ
وَالْيَسْلُ وَاللَّفْوَةُ وَالصَّابِرُ بِالطَّاعُونَ
وَالْمُتَرَدِّي عَرْشِ شَاهِقٍ أَوْ عَرْشِ نَابِثَةٍ وَ
الْمَيِّتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُرَاطِبُ وَطَالِبُ
الشَّهَادَةِ بِمُذِقِ نِيَّةٍ وَالْمُجَنُّونُ وَ
النَّفْسَاءُ ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَمَّتْكُمْ
الْفُقَهَاءُ قَالُوا وَمِنْ أَعْرَافِهَا مَوْتُ
الْغَرِيبِ وَأَعْرَبُ مِنْهُ مَوْتُ عَاشِقٍ
عَفَّ وَكُتِمَ وَيَدُلُّ لِلشَّهَادَةِ مَا رَوَاهُ
ابْنُ مَاجَةٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ وَالذَّارُ
قُطَانِي وَصَحَّحَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ

تَوَاتُرًا

تَعَالَى عَنْهُمَا عَزَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَوْتُ الْغَرِيبِ شَهَادَةٌ وَقَوْلُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَشَقَ وَعَفَّ
وَكُتِمَ فَمَاتَ مَاتَ شَهِيدًا فَهَذَا الْحَدِيثُ
وَأِنْ ضَعُفَهُ بَعْضُهُمْ بِاعْتِبَارِ بَعْضِ
طُرُقِهِ فَقَدْ صَحَّ بِاعْتِبَارِ طَرُقِ آخَرِهِ
وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ الشَّهَادَةُ خَمْسَةٌ
الْمَطْعُونَ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِيبُ وَصَاحِبُ
الْهَدَمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ
فِي حَدِيثِ آخَرَ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَهُوَ شَهِيدٌ وَمِنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَرَاتٍ بِالْبَطْنِ فَهُوَ
شَهِيدٌ وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ وَكَوَالِإِمَامٍ
أَحْمَدُ بَدَلُ مَرَاتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
النَّفْسَاءُ وَزَادَ فِي مِرْوَايَةِ الْخَارِ
عَزَّ أَتَيْهِ وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ وَالْمَجْنُوبِ
يَعْنِي الْمَيْتَ بِذَاتِ الْجَنْبِ وَذَكَرَ
عِبَادَةَ بَنِي الْقَصَامِ بِبَدَلِ الْمَجْنُوبِ
صَاحِبِ السَّبِيلِ وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ
الَّذِي يَفْتَرِسُهُ وَالشَّرِيقُ وَالَّذِي يَفْتَرِسُهُ
السَّبْعُ وَابْنُ حَبَّانٍ مِنْ مَاتَ مُرَابِطًا
وَحَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ مَرَقَدًا وَنَمَالَهُ

فَهُوَ شَهِيدٌ وَحَدِيثُ مُسْلِمٍ مَنْ طَلَبَ
الشَّهَادَةَ أُعْطِيَهَا وَحَدِيثُ الْحَاكِمِ
مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ
بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ
مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ وَفِي حَدِيثِ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
يَرْفَعُهُ إِنْ أَكْمَلَ الشَّهَادَةَ أَمَّتْ لِأَصْحَابِ
الْفُرُشِ وَقَدْ تَعَدَّدَ الشَّهَادَةُ لِلشَّخْرِ
الْوَاحِدِ كَمَنْ طَعَنَتْ غَرِيبَةً نَفْسًا وَ
لَذَعَتْ وَأَمَّا أَقْسَامُ الشُّهَدَاءِ ثَلَاثَةٌ
شَهِيدٌ لِدُنْيَا وَالْآخِرَةِ وَشَهِيدٌ لِدُنْيَا

فَقَطَّ وَشَهِيدًا لِآخِرَةٍ فَقَطَّ فَكَأَنَّمَا
شَهِيدًا لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَهُوَ قَاتِلٌ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَكُونَ كَلِمَةً اللَّهُ هِيَ
الْعُلْيَا ثُمَّ قُتِلَ فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ
فَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْمَذْهَبِ الْأَرْبَعَةِ لَهُ
حُكْمُ الشَّهِدَاءِ فِي ثَوَابِ الْآخِرَةِ
وَفِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا يُغْسَلُ
وَلَا يُكْفَنُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدفَنُ
فِي نِيَابِهِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا وَمِثْلُهُ
الْمُقْتُولُ ظُلْمًا عِنْدَنَا وَعِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ
خِلَافًا لِلْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ

وَأَمَّا

وَأَمَّا شَهِيدًا لِلدُّنْيَا فَقَطَّ فَهُوَ قَاتِلٌ
رَبَاءً وَشُجْعَانًا وَغَلَّ فِي الْغَنِيمَةِ
أَوْ فَرَّ مِنَ الزَّخْفِ وَخَوَّهَ مِنْ وَرَدَتْ
الْأَثَارُ بِنَفْسِهِ شَهِيدًا إِذَا قُتِلَ
فِي حَرْبِ الْكُفَّارِ فَهَذَا لَهُ حُكْمُ
الشَّهِدَاءِ فِي الدُّنْيَا فَرَحِشَاتُهُ
لَا يُغْسَلُ وَلَا يُكْفَنُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ
وَيُدفَنُ بِنِيَابِهِ وَلَيْسَ لَهُ ثَوَابُهُمْ
الْكَامِلُ فِي الْآخِرَةِ بَلْ رُبَّمَا يَأْتِيهِمْ
لِحَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ وَحَسَنُهُ وَالْحَافِظُ
وَصَحَّحَهُ عَنْهُ هَمْرُؤُا وَحَى اللَّهُ عَنْهُ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ
فِيهِ الْقَارِي أَنَا اللَّيْلُ وَأَطْرَافُهَا
لِيُقَالَ فُلَانٌ قَارِيٌّ وَالْمُتَمَكِّدُ
لِيُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ ثُمَّ قَالَ وَيُؤْتَى
بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ
اللَّهُ فِيمَاذَا قُتِلْتُ فَيَقُولُ أَمَرْتُ
بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ
حَتَّى قُتِلْتُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذِبٌ
وَيَقُولُ الْمَلَكُ كَذِبْتَ فَيَقُولُ
اللَّهُ بَلْ أَمَرْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ
جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ

الْمَلَأَ

٦٤
الْثَلَاثَةُ أَوَّلُ خُلُقٍ لِلَّهِ تَشْعُرُهُمْ
التَّارِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَأَمَّا شَهِيدُ
الْآخِرَةِ فَقَطُّ فَهُوَ الشَّهِيدُ فِي الثَّوَابِ
دُونَ أَحْكَامِ الدُّنْيَا كَالْمَطْعُونِ
وَالْمَبْطُونِ وَالْغَرِيقِ وَالْحَبْرِيقِ
وَاللَّذِيغِ وَالنَّفْسَاءِ وَبَقِيَّةِ
الشُّهَدَاءِ الْمُتَقَدِّمِ مِمَّنْ وَرَدَتْ
الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ بِتَسْمِيَةِ شَهِيدًا
فَهَذَا مِنْ أَحْكَامِ الدُّنْيَا يُغْسَلُ
وَيُكْفَنُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ وَمَنْ حَيَّتْ
الْآخِرَةُ فَلَهُ ثَوَابُ الشُّهَدَاءِ وَلَا يُلْزَمُ

أَنْ يَكُونَ مِثْلَ ثَوَابِ الْأَوَّلِ وَأَعْلَمُ أَنَّ
مَرَاتِبَ الشُّهَدَاءِ مُتَقَاوِمَةٌ فَأَرْفَعُهَا
فِي الظَّالِمُونَ فَرَأَيْتُ سَبَّ وَخَوْفَ طَعْنٍ
فَمَاتَ بِهِ وَدُونَهُ فَرَأَيْتُ سَبَّ وَطَعْنٍ
وَلَمْ يَمُتْ وَفَرِيبٌ مِنْهُ الْمُحْتَسِبُ إِذَا
مَاتَ بغيرِ الظَّالِمُونَ وَدُونِ الْجَمِيعِ مَنْ
احْتَسَبَ وَلَمْ يُطْعَمْ وَلَمْ يَمُتْ فِي أَيَّامِ
الظَّالِمُونَ وَأَمَّا سَمِيَّةُ شَهِيدًا فَأَعْلَمُ
أَنَّ الشَّهَادَةَ فِي الْأَصْلِ هِيَ الْقَتْلُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اسْتَشْهَدَ فُلَانٌ
وَالْأَسْمُ الشَّهَادَةُ وَقَالَ فِي النَّهْيَانِ

الشَّهِيدُ

الشَّهِيدُ فِي الْأَصْلِ مَنْ قُتِلَ بِجَاهِهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتُجْمَعُ عَلَى شَهَادَةٍ
ثُمَّ اسْتَشْعَرُ فِيهِ فَأُطْلِقَ عَلَى سَمَاءِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُبْطِلُونَ
وغيرِ وَتُسَمَّى شَهِيدًا لِأَنَّ اللَّهَ وَلَهُ كُنْهٌ
يُشْهَدُونَ لَهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ ابْنُ الْأَثَرِ
وَقِيلَ لِأَنَّهُ حَيٌّ فَكَانَ رُوحُهُ شَاهِدًا
أَيَّ حَاضِرَةً وَقِيلَ لِأَنَّا الْأَنْبِيَاءُ تُشْهَدُ
لَهُ بِحَسَنِ اتِّبَاعِهِ لَهُمْ وَقِيلَ لِأَنَّهُ
مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ يُشْهَدُونَهُ فَيَأْخُذُونَ
رُوحَهُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ شَهِدَ لَهُ بِالْإِيمَانِ

وَحَاتِمَةُ الْخَيْرِ لظَاهِرِ حَالِهِ وَقِيلَ لَأَنَّهُ
عَلَيْهِ شَاهِدًا هَذَا يُشْهَدُ بِكَوْنِهِ شَهِيدًا
وَهُوَ الَّذِي قَاتَهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَأُودِجُهُ تَشْخَبُ دَمًا وَقَالَ النَّصْرُ
بُنْ شَمِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ حَتَّى كَانَتْهُ
شَاهِدًا أَيَّ حَاضِرًا فَإِنَّا نَرَاهُمْ
شَهِدَاتٍ وَحَضَرَتْ دَارَ السَّلَامِ
وَأَرْوَاحُ غَيْرِهِمْ إِنَّمَا تَشْهَدُهَا يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَحَكَى الْأَنْعَرِيُّ وَغَيْرُهُ قَوْلًا
آخَرَ وَهُوَ أَنَّهُ سُمِّيَ شَهِيدًا لِأَنَّهُ مِمَّنْ
يُشْهَدُ عَلَى الْأَمَمِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ قَالُوا

النَّوَوِي

النَّوَوِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ
وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا اخْتِصَامَ لَهُ بِهَذَا
السَّبَبِ وَقِيلَ سُمِّيَ شَهِيدًا الْقِيَمَةِ
بِشَهَادَةِ الْحَقِّ فِي أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى قَتَلَ
فَرُّو فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ عَلَى
حَسَبِ اخْتِلَافِ التَّأْوِيلِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ
قَدْ ثَبَتَ بِنَصْرِ الْقُرْآنِ أَنَّا لَشَهِدَاتُ أَحْيَاءٍ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ
أَرْوَاحَ الشَّهِدَاءِ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ
تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ
تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَقَدْ

أُطْلِيتُ الْكَلَامَ عَلَى ذِكْرِ أَرْوَاحِ الشُّهُدَاءِ
وغيرهم في كتابنا أَرْوَاحِ الْأَشْبَاحِ
في الكلام على الأرواح وظاهر
أُطْلِيتُ حَدِيثَ الصَّحِيحِ أَنَّ شُهَدَاءَ
الْآخِرَةِ كَالْمُطْعُونِ وَنَحْوِهِ أَرْوَاحُهُمْ
في جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ تُسْرَخُ بِهِمْ في
الْجَنَّةِ وَمِنْ خَصَائِرِ الشُّهُدَاءِ أَنْ يَمَيَّزَ
الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا ثُمَّ يُقْتَلُ في
سَبِيلِ اللَّهِ لِكَثْرَتِهِ مَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ
وَأَنَّهُ يَقْطَعُ لَهُ بِالْجَنَّةِ وَأَمَّا السُّؤَالُ
الثَّانِي عَشَرَ وَهُوَ هَلْ ثَبَتَ أَنَّ

مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

النَّبِيُّ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى
أُمَّتِهِ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ إِيَّاهُ فَالْجَوَابُ
نَعَمْ وَرَدَ وَلَيْسَ هُوَ بِبَابِ الدُّعَاءِ
عَلَيْهِمْ لِمَا سَمِعُ وَرَدَ بِإِيمَانِنَا
أَحْمَدُ وَأَبْنُ مُنْذِرٍ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْحَاكِمُ
في الْمُسْتَدْرَكِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبْنُ
أَبِي غَاصِمٍ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ أَخِي أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي في
سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ وَفِي

وَبَعْضِ الطَّرِيقِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي
فِي الطَّاعُونَ وَرَوْحًا بُوَيْعِي عَزَّ وَكَبَّرُ
الصِّدِّيقِ قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ اللَّهُمَّ طَعْنَا وَ
طَاعُونًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُ
أَنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ مِنِّي يَا أُمَّتُكَ فَهَذَا
الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونَ قَالَ
دَرَنْ كَالدَّمَلِ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ
سَرَّاهُ وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ
الدُّعَاءُ بِالْهَلَاكِ عَلَى أُمَّتِهِ وَإِنَّمَا
الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَالْمُرَادُ حُصُولُ الشَّهَادَةِ

لَهُمْ

لَهُمْ بِكُلِّ مِّنَ الْأُمُورِ فَإِنَّا لَفَنَاءُ امْرُ
حَتْمٍ لَا بَدَّ مِنْهُ وَإِنْ كُلُّ أَحَدٍ لَا يَتَعَدَّى
أَجَلَهُ فَكَانَ مُحِطًا الدُّعَاءُ عَلَى جَعْلِ
ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفَنَاءِ الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ
كَوْنَهُ لَا مُحَالَةَ فَرَدْنَا شَفَقَةً مِنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَ
حَرَصًا عَلَى إِرَادَةِ الْخَيْرِ لَهُمْ فَإِنَّا رَفَعَ
دَرَجَاتِ الْخَلْقِ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّونَ
ثُمَّ الصِّدِّيقُونَ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ ثُمَّ
الْقَاصِدُونَ فَا مَرَادُ صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَسَلَامُ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ أَعْلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ

دَرَجاتٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَأَيْضًا إِنَّمَا دَعَا بِذَلِكَ لِيَكُونَ كَفَّارَةً
لِمَا يَقَعُ مِنْ أَمْتِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ بَعْضِهِمْ
لِبَعْضٍ كَمَا وَدَّ أَنْ الْقَتْلَ لَا يَمُرُّ بِذَنْبٍ
إِلَّا مَحَاهُ وَحَدِيثًا لِمُسَيِّفٍ مَحَّاءٍ
لِلخَطَاءِ يُؤَيِّدُهُ حَدِيثًا لِأَمِيٍّ أَحْمَدَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَهْلِكَ أُمَّتِي
فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ
عَدُوٌّ غَيْرُهُمْ فَأَعْطَانِيهَا وَسَأَلْتُهُ
أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شَيْعًا وَيَذِيقَ بَعْضُهُمْ

بِأَشْرَ

بِأَشْرَ بَعْضُ فَبِأَيِّ عَلَى فَقُلْتُ حَتَّى إِذْ نَ أَوْ
طَاعُونًا حَتَّى إِذْ نَ أَوْطَاعُونًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ طَلَبَهُ لِذَلِكَ
لِيُكَفِّرَ مَا يَقَعُ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَرَوَى
الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
مَلِكِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنْزِلُونَ مِنْزِلًا
يُقَالُ لَهُ الْجَابِيَةُ يُصِيبُكُمْ فِيهِ دَاءٌ
مِثْلُ غَدَةِ الْجَمَلِ يَسْتَشْرِئُ بِاللَّهِ بِهِ
أَنْفُسَكُمْ وَذُرَارِيَكُمْ وَيُرْكِي أَعْمَالَكُمْ
وَرَوْعًا لِبَنَادِرٍ غَرَّاعَاتُهَا وَفِي اللَّهِ
عَنْهَا قَالَتْ قُلْتُ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ

عَرَفْنَاهُ فَمَا أَطَاعُونَ قَالُوا لَيْسَ بِهِ الدَّلِيلُ
يَخْرُجُ فِي الْأَبَاطِ وَالْمِرَاقِ وَفِيهِ تَرْكِيَّةٌ
أَعْمَالُهُمْ وَهُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَرَكَاةٌ
وَأَمَّا تَمَنِّيهِ فَرَوَى الْأِمَامُ أَحْمَدُ
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ سَتُهَاجِرُونَ إِلَى الشَّامِ
فَيُفْتَحَ لَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ ذَاكُمَا الدَّمْلُ
أَوْ كَالْحَزَّةِ يَأْخُذُ بِمِرَاقِ الرَّحِيلِ يَسْتَشْهِدُ
اللَّهُ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَيُرَكِّي بِهِ أَعْمَالَكُمْ
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ

سَمِعَهُ

سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الْحَظَّ
الْأَوْفَرَ مِنْهُ فَأَصَابَهُمُ الظَّالِمُونَ فَلَمْ
يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَطُعِنَ فِي أَصْبَعِهِ السَّيِّبَةُ
فَكَانَ يَقُولُ مَا يَسُرُّنِي أَنْ يَرَاهَا خَيْرُ
النِّعَمِ وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ
وَأَبْنُ وَهْبٍ فِي جَامِعِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي
الْكَبِيرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ قَالَ لَمَّا أَصِيبَ أَبُو عُبَيْدَةَ
بَنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي ظُلْمِ
عَمَوَانٍ اسْتَخْلَفَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ

وَأَشْتَدُّ الْأَمْرَ فَقَالَ النَّاسُ لِمَ كَادَ
أَدْعِي اللَّهَ يَرْفَعُ عَنْهَا هَذَا الرَّجُلَ فَقَالَ
مُعَاذُ اللَّهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِرَجُلٍ وَلَكِنَّهُ دَعْوَةُ
نَبِيِّكُمْ وَمَوْتُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ وَشَهَادَةُ
يُخْتَصُّ اللَّهُ بِهَا فَرِشَاءَ مِنْكُمْ اللَّهُمَّ أَتِ
الْمُعَاذِ نَصِيْبَهُمْ الْأَوْفَى مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ
فَطَعْنًا بِنَاءَهُ فَقَالَ كَيْفَ تَجِدُانِي كَمَا
قَالَ يَا أَبَا نَا الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ
فَرِ الْمُتَشَبِّهِينَ قَالَ وَأَنَا سَكَنَ جِدَانِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَرِ الصَّابِرِينَ ثُمَّ طَعِنَتْ
أَمْرَاتَاهُ فَهَلَكْنَا وَطَعْنَهُ فِي إِبْرَاهِيمَ

جَعَلَهُ

فَجَعَلَ نَبِيَّهَا فِيهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ
إِنَّهَا صَغِيرَةٌ فَبَارِكْ فِيهَا فَإِنَّكَ تَبَارَكَ
فِي الصَّغِيرِ حَتَّى كَبُرَ فَإِنْ قِيلَ يَحُوزُ
تَمَنَّى الشَّهَادَةَ وَالِدَعَاءُ يَحْضُو لَهَا
مَعَ اسْتِئْذَانٍ ذَلِكَ تَمْكِينُ الْكَافِرِ
مِنْ قَتْلِ الْمُسْلِمِ وَهُوَ مَعْصِيَةٌ وَتَمْنِيهَا
حَرَامٌ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ قَضَانَا
أَنَّمَا هُوَ نَيْلُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَأَمَّا
فِعْدَالُ الْكَافِرِ فَمِنْ صِفَةِ الْوُجُودِ وَ
لِذَلِكَ تَمَنَّى جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ
الشَّهَادَةَ وَتَمَنَّى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْمَوْتَ

بِالطَّاعُونَ وَكَذَلِكَ تَمْنَى غَيْرُهُ كَمَا تَرَى وَابْلَغَ
مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَوْ دُرْتُ أُنِي أَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ
أُحْيَى فَأَقْتُلُ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَأَمَّا
الدُّعَاءُ بِالطَّاعُونَ فَلَا يَبَاحُ الدُّعَاءُ
عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ وَلَا يَشَى مِنْ
سَائِرِ الْأَمْرَاضِ وَلَوْ كَانَ فِي ضَمْنِهِ
الشَّهَادَةُ كَمَا لَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ
بِالْفِرْقِ وَالْهَدْمِ وَنَحْوِهَا بِإِذْنِ مُوجِبِ
وَكَذَا الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَالظَّاهِرُ
أَنَّ عِلَّةَ التَّحْرِيمِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِيذَاءٍ الْمَدْعُوُّ

عَلَيْهِ

عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَإِيذَاءُ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ
بِخِلَافِ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالطَّاعُونَ فَإِنَّهُ إِمَّا خُصُوصِيَّةٌ لَهُ
أَوَّلًا نَفُوسَ أُمَّتِهِ لَا تَأْذِي بِهَذَا
الدُّعَاءُ مِنْهُ لِعَلِمِهِمْ بِأَنَّهُ مَرَانَةٌ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ إِلَّا الشَّفَقَةُ
عَلَيْهِمْ وَالرَّأْفَةُ بِهِمْ وَالْوَأَقُ كَذَلِكَ
فَتَأْمَلْ وَأَمَّا السُّؤَالُ الثَّلَاثُ عَشَرَ
وَهُوَ هَلْ يُشْرَعُ الدُّعَاءُ بِرَفْعِ الطَّاعُونَ
كَغَيْرِ مِنَ التَّوَارِثِ أَوْ يُشْرَعُ أَنْفِرَادًا
أَوْ تَكْرَهُ أَجْتِمَاعًا أَوْ يَحْرُمُ أَوْ يُفَصِّلُ

في ذلك فالجواب ان الدعاء في حد
ذاته يرفعه جائز ولا اعلم في ذلك نزاعا
بين العلماء لا يقال كيف يجوز الدعاء
برفع ما هو حجة وشهادة لانا نقول
المطلوب رفعه انما هو نشأ الرحمة
والشهادة لانفسهما وذلك كما اذا
العدو وقد ثبت سؤال العافية
منها ولم اقف على كلام احد من اهل
العلم يقول بالتكريم صريحا غاية
انهم اختلفوا في مشروعيتها واستحبابها
فذهبنا الى ان لا يشرع

الدعاء

٧٢
الدعاء يرفعه ولا يدعى به في القنوت
ولا في غيره واحتجوا على ذلك بانه
لم يثبت القنوت في طاعون عموير
ولا في غيره ولانه شهادة كما في
الاحاديث فلا يسأل رفعه وايضا
فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا به وطلبه لامته بقوله اللهم
اجعل قنا ايتي في سبيلك بالطعن و
الطاعون وقوله اللهم طعننا و
طاعونا فكيف يسأل رفع ما دعا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم

مَرَاتٍ مُتَعَدَّةٌ فِيهِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ
التَّابِعِينَ مَا لَا يُحْصَى وَهُمْ خِيَارُ الْأُمَّةِ
فَلَمْ يَفْعَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَلَا أَمْرِيهِ
وَكُنَّا فِي الْقَرْنِ الثَّانِي فِيهِ التَّابِعُونَ
وَأَتْبَاعُهُمْ وَكُنَّا فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ
وَالرَّابِعِ وَأَتَمَّا حَدَّثَ الدُّعَاءَ بِرَفْعِهِ
فِي الزَّمَنِ الْآخِرِ الَّذِي هُوَ كَزَمَانِنَا
هَذَا لَا يَحْتَاجُ بِفِعْلِ أَهْلِهِ وَلَا يَقُولُهُمْ
إِذْ لَمْ يَصِلْ إِلَى رُتْبَةِ الْأَجْمَاعِ أَنْتَ هِيَ
كَلَامُ الشُّيُوطِيِّ وَمَا لِلْخَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ
فِي الْمَشْرِوعِيَّةِ الدُّعَاءَ بِرَفْعِهِ فَرَادَى

و

وَمَنْعَ الْأَجْتِمَاعِ لَهُ وَقَالَ الْأَجْتِمَاعُ لَهُ
كَمَا فِي الْأَسْتِسْقَاءِ بِدَعَةِ حَدَّثَ
سِتَّةٌ يُسَمُّونَ بَعِيْنَ وَسُبْعِيَّةٌ
وَلَمْ يُفِدْ ذَلِكَ شَيْئًا بَلْ أَرَادَ الْأَمْرُ
شِدَّةً قَالَ وَلَوْ كَانَ مَشْرُوعًا لَمْ يَخَفْ
عَلَى السَّلَفِ وَلَا عَلَى فَقَرَاءِ الْأَمْصَارِ
وَأَتْبَاعِهِمْ فِي الْأَعْصَارِ الْمَاضِيَةِ
فَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي ذَلِكَ خَبْرٌ وَلَا أَثَرٌ عَنِ
الْمُحَدِّثِينَ وَلَا فَرَعَ مُسْطُورٌ غَرَّ أَحَدٍ
عَنِ الْفُقَهَاءِ أَنْتَ هِيَ وَمَا لَشَيْخِ
الْإِسْلَامِ الْقَاضِي زَكْرِيَّا إِيَّاكَ لِيُشْرَعَ

الثناء برفعه اجتماعا وانفرادا في القنوت
خاصة وقال ببناء على انه عز حيلة
النوازل ورد الحافظ الشوطي هذا
البناء فقال وقد تمسك قوم بقول
الرافعي والنووي انا القنوت يشرع
في سائر الصلوات لنزالة كالوباء
ولا يصلح متمسكا لان الوباء غير
الطاعون كما تقدم والطاعون يختص
بكونه شهادة ورحمة ودعوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويحرم الفرائض منه
والوباء لم يثبت له شيء من ذلك وكما يري

76
الا يضاف نقول الشوطي حسن و
بالجملة فلا قائل بمشروعية الاجتماع
بالدعاء له والخروج لذلك كما في صلوة
الاستسقاء وان هذا بدعة مكروهة
ومحل الكراهة ما لم يعتقد ان ذلك سنة
فان اعتقده كان ذلك حراما بالاجماع
فيما اظن فتأمل والله سبحانه اعلم
واما السؤال الرابع عشر وهو هل
التداوى من الطاعون يفيد كما في غيره
من الامراض وهل ما ورد من الادعية
وتحوها في رفعه ودفعه له اصل

فَالْجَوَابُ أَنَّ التَّدَاوِي مِنْهُ اخْتَلَفَ فِيهِ
فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ التَّدَاوِي مِنْهُ لَا يَفِيدُ
وَقَالُوا إِنَّ كُلَّ نَاءٍ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ
الطَّبِيعِيَّةِ لَهُ دَوَاءٌ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ
وَهَذَا الطَّاعُونَ أَعْيَا الْأَطِبَّاءَ دَوَاءَهُ
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ حَتَّى سَلِمَ حَذَا قَهْمُ أَنَّهُ
لَا دَوَاءَ لَهُ وَلَا دَافِعَ لَهُ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ
وَقَدَرَهُ قَالَ الْحَافِظُ الشَّيْطَانِي لَمْ أَعُولُ
عَلَى كُرْشِيِّ مِمَّا ذَكَرَهُ الْأَطِبَّاءُ فِيمَا سَيَعْمَلُ
أَيَّامَ الطَّاعُونَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَا فَايِدَةَ فِيهِ
وَهُمْ إِنَّمَا بَنَوْا مَا ذَكَرُوهُ عَلَى مَا قَرَرُوهُ

مِرَانَهُ نَاشِئٌ عَنْ فُسَادِ الْهَوَى وَفَدُ
تَبَيَّنَ فُسَادُ مَا قَالُوهُ بِحُجَّتِ الْأَحَادِيثِ
النَّبَوِيَّةِ بِخِلَافِهِ **فَالْأَوَّلَى** طَرَحَ ذَلِكَ
وَالْتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَالَ وَاعْجَبُ
مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ أَنْ مَنَنْتُمْ بِالْيَاقُونِ
أَوْ عَاقَبَهُ عَلَيْهِ أَمِنْ تَسْرِ الطَّالِحُونَ وَقُلْ
أَنْ حَرَبَ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتُمْ فِي الْخَوَالِصِ وَصَحَّ
وَالْأَوَّلَى الْأَعْرَاضُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَمَا خَسَّنَ
قَوْلُ مَنْ قَالَ **شَعْرٌ** لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَنْطَبُ
بِهِ إِلَّا لِلْحَمَاقَةِ وَالطَّاعُونَ وَلَهُمَا قُلْتُ
وَلَعَلَّ الْقَائِلَ بِأَنَّ التَّدَاوِي مِنَ الطَّالِحُونَ

لَا يُفِيدُ نَحْصُ الْحَدِيثِ الْإِنِّي بِالْبَاءِ النَّاسِ
غَرِ الْأَسْبَابِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِفْطَاهِرِ
لِلْحَدِيثِ الْعُمُومِ وَقَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ
فِي مَقَامَاتِهِ فِي الطَّاعُونَ وَكَثَرْنَا فِي
فِرَاشِيَاءَ لَا تَغْيِرُهُمْ وَأُمُورٍ لَا تَغْيِرُهُمْ
فِرَ ذَلِكَ اسْتِعْمَالِ مَا كُؤَلَاتِ قَوَابِضِ
وَبَحْثَاتِ وَحَوَامِضِ وَتَعْلِيْقِ فُصُوصِ
لَهْلَا فِي كِتَابِ الطَّبِ نَصُوصِ وَهَذَا بَابُ
قُدَاعِيٍّ وَاعْرِفْ بِالْعِجْزِ عُرْمًا وَاتِهِ
الْأَلْبَاءُ وَأَنَاسٌ رَتَّبُوا ادْعِيَّتَهُ لَمْ يَرَوْا
بِرَّهَا حَدِيثٌ وَلَا آثَرَ وَابْتَدَعُوا إِذْ كَارًا

من

فِرَ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَلَسُوا أَيْنَ الْمَضَرِّ وَآخِرُ
تَحَوَّلُوا إِلَى الرُّوضَةِ وَالْمَقِيَّاسِ
قَطَائِعِ قَطَائِعِ وَأَقْبَلُوا إِلَى سُكْنَاهَا مِنْ
الْقَاهِرَةِ وَالْقَطَائِعِ ظَنَّا أَنَّهَا تَصْلَحُ
فِرَ الْهَوَاءِ مَا فَسَدَ وَتَقِيْمُ مِنْ سُوقِ
الشِّفَاءِ مَا كَسَدَ وَمَا شَعَرُوا أَنَّ
مُجَاوِزَةَ الْبَحْرِ أَكْبَرُ الْأَسْبَابِ الْمُعَيَّنَةِ
لِلطَّاعُونَ طَيِّبًا وَالْمَضَرَّةُ عِنْدَ فَسَادِ
الْهَوَاءِ بَدَنًا وَقَلْبًا وَجِسْمًا وَلَبَّاءُ إِنَّمَا
يَصْلَحُ سَكْنُ الْبَحْرِ لِمَنْ يَشْكُو يَغِيْمُ
أَوْ سَوْءَ هَضْمٍ وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ

التداوي يفيد منه **وصرح** الرئيس
سينا بان اول شئ يتداوى به في
علاج الطاعون **الشرط** ان امكن فيسبل
ما فيه ولا يترك حتى يجمد فتزداد
سميته **والشرط** يضم العجمة وفتح
الراء قال ويعالج الطاعون بما يقبض
ويبرد وبالفصد وبالسفجة معموسة
في خيل وماء او دهن وورد ودهن
تفاح او دهن اسانبري قال شيخ
الاسلام القاضى زكريا وقد اغفل
الاطباء في عصرنا وما قبله هذا

التدبير

التدبير **فوقع** التفريط الشديد من
تواطئهم على عدم التعرض لصاحب
الطاعون **باجراج** اللحم حتى يشاع
ذلك فيهم بحيث صار عامتهم يعتقد
تحريم ذلك **نعم** ان رئيسهم قال لما
ذكر العلاج بالشرط او الفصد انه
واجب **وذهب** بعض الاطباء الى المنع
من الفصد مع ان المرض دسوى **وعلمه**
بان الابدان قد خلطها الوباء الهاوك
فغير دماءها كلها فلا يفيد تنقيصها
شيئا لانها كلها فاسدة ومكوى

فلا يفيد بها

اسْتَفْرَحَهَا بِجَلَّتْهَا هَلَكَ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا
التَّذِيرُ بِالْإِلَهِ بِقَلْبِ الْمَوَادِّ وَذَكَرَ ابْنُ
الْبَيْهَقِ عَنْ الْأَمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ لَمْ أَرَ لِلْوَبَاءِ أَنْفَعَ مِنْ
الْبَنْفَسِجِ يَدُهُنْ بِهِ وَلَيْشْرَبُ قُلْتُ
وَطَاهِرُ الْحَدِيثِ يُسَاعِدُنْ قَالَ بِإِفَادَةِ
التَّكَوِي مِنْهُ لَكِنْ الطَّبِيبُ الْحَازِقُ
الَّذِي يَقْدُرُ عَلَى الْعِلَاجِ لَا يَكَادُ يُوجَدُ
فِي زَمَانِنَا هَذَا قَالَ الْأَمَامُ ابْنُ حَزَمٍ
فِي الْمَلِكِ وَالْفَخْلِ رَضِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَحُّحُ الطَّبِيبِ

وَالْمَرُ

وَالْأَمْرُ بِالْعِلَاجِ بِهِ وَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ تَدَاوَوْا فَإِنَّا لَنَلَهُ لَمْ يَخْلُقْ دَاءً إِلَّا
خَلَقَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا السَّامَ وَالسَّامُ
الْمَوْتُ قَالَ فَأَعْرِضْ قَوْمٌ فَقَالَ لَوْ أَنَّ
سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِنِهَايَةِ أَجَلِكِ
الْمَرَّةَ وَمُدَّةَ صِحَّتِهِ وَسِقْمِهِ فَأَيُّ مَعْنَى
لِلْعِلَاجِ قَالَ فَقُلْنَا لَهُمْ سَأَلْنَاكُمْ
هَذَا السُّؤَالَ نَفْسُهُ فِي جَمِيعِ مَا يَنْصَرِفُ
فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ
إِطْرَافِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ وَالسَّعْيِ فِي الْمَعَاشِ
بِالْحَوْتِ وَالْفَرَسِ وَالْقِيَامِ عَلَى الْمَاشِيَةِ

والتخرف بالتجارة والصناعة ونقول
لهم قد سبق علم الله تعالى بنهاية أجل
المرء ومدة صحته ومدة سقمه فأى
معنى لكل ما ذكرنا فلا جواب لهم إلا
أن يقولوا إن علم الله تعالى أيضا قد
سبق بما يكون من كل ذلك وبيانها
أسبابا إلى بلوغ نهاية العمر المقدرة
فقول لهم وهذا الطب قد سبق في
علم الله تعالى أن هذا العليل يتداوى
وإن تداويه سبب إلى بلوغ نهايته
أجله فالعلل مقدرة والزمان مقدرة

و

والموت مقدر والعلاج مقدر
ولامرئ لحكم الله تعالى وناقد عليه
في كل شئ من ذلك لا إله إلا هو
قد اطلت على هذا في كتابي أخاف ذوى
الآل باب في قوله تعالى يحول الله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب حيث علمت
هذا فقالائمة الطب كما نقله ابن
القيم في الهدى أنه يجب على كل مختبر
من الأطباء أن يخرج عن بدنه الرطوبة
الفضيلة ويقلل الغذاء ويميل إلى
التدبير المحقق لكل وجه لا الرياسة

وَالْحَمَامُ فَإِنَّهُمَا يَجِبَانِ بِحَذَرِ الْأَنْ
الْبَدَنِ لَا يَخْلُو غَالِبًا فَضْلُ مَنْ يَكْمُنُ
فِيهِ فَتَشِيرُهُ الرِّيَاضَةُ وَالْحَمَامُ وَجِبِ
عِنْدَ وَقُوعِ الطَّاعُونَ الدِّعَةَ وَالسَّكُونَ
وَتَسْكِينِ هَيْجَانِ الْأَخْلَاطِ وَأَمَّا مَا وَدَّ
مِنَ الْأَدْعِيَةِ وَتَحْوَاهَا فِي دَفْعِهِ فَلَمْ يَرِدْ
فِي ذَلِكَ شَيْءٌ فِي خُصُوصِ الطَّاعُونَ
لَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا
عَنِ أَصْحَابِهِ لَكِنْ حَيْثُ قَرَرْنَا أَنَّ الطَّاعُونَ
مِنَ الْجِنِّ فَقَدْ وَدَّ تِلْكَ حَادِثٌ بِإِذْكَارِ
تَحَرُّشِ قَائِلِهَا فَرَكِبَ الْجِنُّ رَوَى مُسْلِمٌ

عَنْ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَقْرَأُ الْبَيْتَ الَّذِي يَقْرَأُ
فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَرَوَى الْحَاكِمُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ فِيهَا آيَةٌ
هِيَ سَيِّدَةُ أَيْ الْقُرْآنِ لَا تَقْرَأُ فِي
بَيْتٍ وَفِيهِ شَيْطَانٌ لَا خَرَجَ مِنْهُ
وَهِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ
بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ أَلَّاهُ كَتَبَ
كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يُخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْوَيْعَامِ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا
سُورَةَ الْبَقَرَةِ لِأَنْتَقِرَ فِي دَارِ
ثَلَاثِ كَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ رَوَاهُ
الترمذي وحسنه وابن حبان و
الحاكم وصححه وروى البرزاني أنه صلى
الله عليه وسلم قال العبد إذا أسلم
تَعَوَّذُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ
الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَمَا تَعَوَّذَ
الْعِبَادُ بِمِثْلِهِنَّ وَرَوَى الترمذي كان

سُئِلَ

سُئِلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَعَوَّذُ مِنَ الْجَانِ وَعَيْنِ الْإِنْسَانِ حَتَّى
نَزَلَتِ الْمَعْوِذَتَانِ فَلَمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ
بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا وَفِي الصَّحِيحَيْنِ
مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَتِ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدَّةُ
عَشْرٍ رِقَابٍ الْحَدِيثُ وَفِيهِ وَكَانَتْ
لَهُ حُرُزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى
يُمْسَى وَفِي رِوَايَةِ الترمذي مَنْ قَالَ
دُبُرَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ ثَانِي رَجُلِيهِ

قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَذَكَرَهَا
عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ
وَحُيِّ عَنهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَدَفَعَ لَهُ عَشْرَ
دَرَجَاتٍ وَكَانَ يَوْمُهُ فِي حَرِّ مِنْ كُلِّ
مَكْرُوهٍ وَحَرِّ مِنْ الشَّيْطَانِ وَرَدَّ
مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ تَزَلَّ مَنْزِلًا فَقَالَ أَحُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ
الَّتَامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ
شَيْءٌ حَتَّى يَرْجُلَ وَقد وَدِدْتُ أَدْعِيَةً
وَإِذَا كَانَ عَنِ الصَّالِحِينَ بِمَحْضِ الطَّاعُونِ
فَفِي بَعْضِ الشُّيُخِ مِنَ الْجَلِيلَةِ عَنِ الشَّافِعِيِّ

أَحْسَنُ

٨٤
أَحْسَنُ مَا يَدَاوِي بِهِ الطَّاعُونَ الشَّيْخُ
وَوَجْهُهُ أَنَّ الذِّكْرَ يَرْفَعُ الْعُقُوبَةَ وَالْعَذَابَ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَفَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيرِينَ
وَقَالَ كَعَبُ سُبْحَانَ اللَّهِ تَمْنَعُ الْعَذَابَ
وَعَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّ مَنْ أَعْظَمَ
الْأَشْيَاءَ الرَّافِعَةَ لِلطَّاعُونَ وَغَيْرِهِ
مِنَ الْبَلَاءِ يَا عِظَامُ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرُ
الرَّزْكَانِي أَنَّ بَعْضَ السَّلَفِ كَانَ يَدْعُو
عَقِبَ صَلَاةٍ لِلنَّازِلَةِ اللَّهُمَّ إِنَّا
نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ فِي النَّفْسِ

وَالْأَهْلَ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا
مِمَّا نَخَافُ وَنَحْذَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ عِنْدَ ذُنُوبِنَا
حَتَّى تَغْفِرَ اللَّهُ لَنَا كَمَا شَفَعْتَ فِيْنَا مُحَمَّدًا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْهَلْنَا وَعَسِّرْ
بِنَا مَنَازِلَنَا وَلَا تَوَاجِدْ بِنَا أَوْفَالَنَا
وَلَا تُهْلِكْنَا بِخَطَايَا نَا يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَعَنْ بَعْضِهِمْ مِمَّا يَنْفَعُ لِلْوَبَاءِ يَا حَيُّ يَا
قَيُّوْمُ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا
مُؤْمِنُونَ بِسْمِ اللَّهِ ذِي الشَّانِ الْعَظِيمِ
الْبَرْهَانَ الشَّدِيدِ السُّلْطَانَ مَا شَاءَ
اللَّهُ كَانَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَوْتِ

الْفجاءة

٨٥
الْفجاءة وَسُوءَ الْقَضَاءِ وَجَهْدَ الْبَلَاءِ
وَعَنْ بَعْضِهِمْ لِدَفْعِ الْوَبَاءِ يُكْتَبُ وَيُغْلَقُ
عَلَى الشَّخْصِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ سَكِّنْ هَيْبَةَ
صَدَمَةِ قَهْرْمَانِ الْجَبَرُوتِ بِالطَّافِكِ
الْخَفِيَّةِ الْوَائِرَةِ التَّازِلَةِ فَرْيَابِ
الْمَلَكُوتِ حَتَّى تَشْفَى بِطُفِكَ وَ
نَعْتَصِمُ غَرَانِزَالِ قُدْرَتِكَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ
الْكَامِلَةِ وَالرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ذَكَرَ الْأَمَامُ ابْنُ الْقِيَمِ

إِنَّ أَرْوَاحَ الشَّيْطَانِيَّةِ تَتَمَكَّنُ مِنْ فِعْلِهَا
بِالْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَدْفَعْهَا دَافِعٌ قَوِيٌّ
فَالذِّكْرُ وَالِدُعَاءُ وَالْإِبْتِهَانُ وَ
الْتَضَرُّعُ وَالصَّدَقَةُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ
وَهَذَا يَكُونُ قَبْلَ اسْتِحْكَامِهَا وَتَمَكُّنِهَا
فَمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَادَرَ عِنْدَ
اِحْتِسَاسِهِ بِأَسْبَابِ الشَّرِّ إِلَى هَذِهِ
الْأَسْبَابِ الَّتِي تَدْفَعُهَا عَنْهُ وَهِيَ لَهُ
مِنْ أَنْفَعِ الدَّوَاءِ وَأَزِيدَ إِرَادَةَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ أَنْفَادَ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ أَغْفَلَ
قَلْبُ الْعَبْدِ عَنْ مَعْرِفَتِهَا وَتَصَوُّرِهَا

و

وَأَمَّا إِذَا رَدَّتْهَا فَلَا يُشْعِرُ بِهَا وَلَا يَرِيدُهَا
لِيَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِذَا
وَقَعَ الْقَضَاءُ عَلَى الْبَصَرِ وَأَمَّا السُّؤَالُ
لِلْخَامِسِ عَشَرَ وَهُوَ هَلْ وَرَدَ أَنَّ صَلَى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقْنِي أُمَّتِي إِلَّا
بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ أَهْلُ الْجَوَابِ نَعَمْ
وَرَدَ وَرَوَاهُ الْأَيْمَنَةُ كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ
وَعَلِيٍّ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى
وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْنِي أُمَّتِي

الآ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونَ قَالَ عُدَّةٌ
كَعُدَّةِ الْبُعَيْرِ الْمُقِيمِ بِهَا كَالشَّهِيدِ وَالْفَأْ
مِنْهَا كَالْفَارِ مِنَ الرَّحْفِ وَجَوَابُ الْأَشْكَالِ
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْحَدِيثَ لَفُظُهُ لِحَبْرُ
وَمَعْنَاهُ التَّطَلُّبُ وَالِدُّعَاءُ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِأُمَّتِهِ عُمُومًا
فَأَسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ فِي بَعْضِهِمْ فَيَكُونُ
فِي الْعَامِ الْمُخْصُوصِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ مَعْنَاهُ
الْحَبْرُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّهُ أَرَادَ بِأُمَّتِي طَائِفَةً
مُخْصُوصَةً كَأَصْحَابِيهِ فَإِنْ مَعْظَمُهُمْ

مَاذَا

مَاذَا بِالطَّعْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَبَقِيَّتُهُمْ
بِالطَّاعُونَ الَّذِي وَقَعَ فِي زَمَانِهِمْ وَيَحْتَمِلُ
أَنَّهُ أَرَادَ صِفَةً مُخْصُوصَةً كَالْحِنَارِ
فَيَكُونُ مِنَ الْعَامِ الَّذِي أَرَادَ بِهِ الْخُصُوصُ
وَقَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ دُعَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمَغْفِرَةِ مَعَ أَنَّهُ
ثَبَتَ لِنَطَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَعَذُّبٌ ثُمَّ تَخْرُجُ
فِي النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ وَبَعْضُهُمْ حَمَلُ
اللَّفْظِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَقَالَ لَازِمُ الْمُرَادِ الْفَاءُ
عَلَى فَنَاءِ الْأُمَّةِ الْفِتْنِ الَّتِي تَسْفِكُ
فِيهَا الدِّمَاءَ وَالْوَبَاءَ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ

أَمَّهُمَا الْغَالِبُ عَلَى فَنَاءِ الْأُمَّةِ قَالَ
لِخَافِظِ الشُّيُوطِيِّ وَهُوَ صَحِيحٌ بِلَا شَكٍّ
فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ وَالْحَالُ
وُجِدَ الْقَدَرُ الَّذِي يَمُوتُ فِي الطَّاعُونَ
أَكْثَرُ الْقَدَرِ الَّذِي مَاتَ فِيهَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الطَّاعُونَ الَّذِي قَبْلَهُ فَكَيْفَ
إِذَا انْضَمَّ إِلَى ذَلِكَ الْقَتْلُ الْخَاصِلُ
فِي الْجِهَادِ وَالْفِتَنِ قُلْتُ وَمَنْ طَالَعَ
التَّوَارِيخَ رُبَّمَا أَطْمَأَنَّ قَلْبُهُ بِتَصَدِّيقِ
ذَلِكَ أَمَّا الْفِتَنُ فَأَوَّلُهَا مَنْ
حِينَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ

هَجْرٌ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَبَلَغَتْ الْقَتْلُ
بِوَقْعَةِ الْجَمَلِ فِي حَرْبِ غَائِثَةَ وَطَلْحَةَ
وَالزُّبَيْرِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَبَقِيَ
عِشْرِينَ أَلْفًا وَبَلَغَتْ الْقَتْلُ بِصِفِّينَ
فِي حَرْبِ عَلِيٍّ مَعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُمَا مِائَةً أَلْفٍ وَعَشْرَةَ أَلْفٍ
وَذَلِكَ فِي مِائَةِ يَوْمٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ
وَلَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةَ
يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَسْكَرًا
خَوْعِشْرِينَ أَلْفًا وَدَعَاهُمْ لِلطَّاعَةِ

فَأَبَوْا إِلَّا الْقِتَالَ فَقَتِلَ فِي حِلَّةِ الْقُرَّانِ
سَبْعِمِائَةٍ وَعَشْرَةَ أَلْفٍ مِمَّنْ لَا يُعْرَفُ
وَسُمِّيَ وَقْعَةُ الْحَرَّةِ وَوَقَعَ فِي أَيَّامِ بَنِي
أُمَيَّةٍ مِنَ الْقَاتِنِ وَالْحَرْبِ مَا يَطُولُ
ذِكْرُهُ بِحَيْثُ كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ عَامِلًا
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَحْصَى مِنْ قَتْلِ صَبْرًا
سِوَى فَرَقْتَلٍ فِي حَرْبِهِ وَسَرَايَا
مِائَةِ أَلْفٍ وَعَشْرِينَ أَلْفًا وَمِائَتًا وَفِي
حَبْسِهِ خَمْسُونَ أَلْفًا رَجُلًا وَعَشْرُونَ
أَلْفًا مَرْأَةً وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِي
صَاحِبًا لَهُ عُنُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَزَيْرُ

السَّفَاحُ

السَّفَاحُ مِنْ حِذَاءِ الْحَجَّاجِ فِي الْفِعَالِ
أَحْصَى فَرَقْتَلَهُ فَبَلَغُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ
وَلَمَّا اسْرَفَ فِي الْقَتْلِ وَجَدَ رُقْعَةً
عَلَى الْمُنِيرِ فِيهَا أَقْتُلْ مَا عَسَى أَنْ تَقْتُلَ
فَلَنْ تَقْدِرَ أَنْ تَقْتُلَ قَاتِلَكَ وَخَرَجَ
السَّفَاحُ فِي طَلَبِ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي أَقْطَارِ
الْأَرْضِ أَنْ وَجَدَ حَيَاتَكَ وَأَنْ وَجَدَ
قَبْرًا نَبَشَهُ وَأَحْرَقَ مِنْ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ
غَيْرُ قَبْرِ مُعَاوِيَةَ وَعُسْرُ بْنُ عَبْدِ الْغَرِيزِ
وَأَتَى إِلَى دِمَشْقَ فَدْخَلَهَا وَقَتْلَ فِي جَامِعِهَا
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسِينَ

أَلْفًا مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَمَوْلَاهُمْ وَكَانُوا
قَدَاسَةً جَارِدُوا بِالْجَامِعِ فَلَمْ يَجْرِهِمْ
وَلَا يُحْصَى عَدَدُ الْقَتْلَى فِي ذَلِكَ الْقَرْنِ
إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ حَصَلَ
حِرَافَتُ الْأُمُورِ الْمَرْهُولَةِ بِحَيْثُ أَنَّ
الْخَارِجِي نَازِلَ الْجُرْحِيِّ قَتَلَ خَمْسِمِائَةَ
أَلْفٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَكَانَ ظُهُورُهُ سَنَةَ
أَحَدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ
ثُمَّ اسْرَوْا وَخَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْ الْمُعْتَصِمِ
فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمَّا قُطِعَتْ
يَدُهُ لَطَخَ بِدَمِهَا وَجْهَهُ حَتَّى لَا يَرَى فِيهَا

أَخْلَا

أَحَدًا ثَرَّ الْجِدْعُ ثُمَّ ظَهَرَ رَأْسُ الرَّجُلِ بَنُو
الْعِرَاقِ وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَالْإِطْلَاقَ عَلَى
الْغَيْبِ وَقَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفَ أَلْفٍ
وَخَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ وَقَتَلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ
بِالْبَصْرَةِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ثُمَّ فِي الْقَرْنِ
الرَّابِعِ حَصَلَ فِرَارٌ رَاجِفٌ مَا لَا يُحْصَى
مِنْ ظُهُورِ الْخَوَارِجِ بِالْمَغْرِبِ وَقَتْلِهِمْ
الْخِلَافَةِ وَظُهُورِ أَبِي طَاهِرٍ الْقَرْمَاطِيِّ
وَقَتْلِهِ الْخِلَافَةِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا بِحَيْثُ
قَتَلَ فِي الْمَطَافِ أَلْفًا وَسَبْعِينَ طَائِفٍ
مُحَرَّمٍ وَقَتَلَ بِمَكَّةَ أَرْبَعِينَ ثَلَاثِينَ

الْفَا وَقَتْلَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَاخَذَهُ
مَعَهُ ثُمَّ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ زَادَتْ الْفِتْنُ
وَكَثُرَ الْقَتْلُ وَظَهَرَتْ الْفَرَجُ عَلَى أَرْضِ
الشَّامِ وَقَتَلُوا الْمُسْلِمِينَ وَقَدِمُوا
إِلَى الْقُدْسِ فِي الْفِائِ مَقَاتِلِ
فَقَتَلُوا بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَوْسَبَعِينَ أَلْفًا
وَمَلَكُوهُ وَاسْتَوَلُوا عَلَى غَالِبِ أَقْلِيمِ
الشَّامِ وَعَلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَبَنَوْا
بِهَا الْكُنَائِسَ وَأَقَامُوا بِهَا الْكُذَّاءَ وَبَنَ
وَضَرَبُوا الْمُسْلِمِينَ بِالسِّيَاطِ وَ
ظَهَرَتْ السَّلْجُوقِيَّةُ بِبِلَادِ الشَّرْقِ

وَرَأَى

وَرَأَسَهُمْ عَصْدًا لِدَوْلَةٍ وَاسْتَوَلُوا
عَلَى الْعَجَمِ وَالْعِرَاقِ وَمُعْظَمِ الْمَشْرِقِ وَ
الرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالصِّينِ وَبِلَادِ الْخَطَا
الْمَجَاوِرَةِ لِلْسِّنْدِ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ
إِلَى بِلَادِ بُلْغَارِ وَالرُّوسِ وَاسْتَوَلُوا
عَلَى الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ بِحَيْثُ صَارَتْ
كَلِمَتُهُمْ تَحْتَ كَلِمَتِهِ وَلِخَوْفِ مُلُوكِ مِصْرَ
مِنْهُ وَاسْتَوَلُوا لِأَفْرَنْجٍ وَأَطَاعُوهُمْ
فِي الشَّامِ وَغَيْرِهِ وَاخَذُوا لِأَفْرَنْجٍ جَزِيرَةَ
الْأَنْدَلُسِ وَقَتَلُوا مِنْ بِهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
وَمَسَافَةً مَلِكُهَا خَوْسَبَعٌ شَهْرٌ

فَلَمْ تَعْرِ عَمَّا قَدَرْتُمْ شَيْئًا ثُمَّ قَدِمُوا إِلَى بَغْدَا
وَوَضَعُوا السِّيفَ بِهَا حَيْثُ قَتَلُوا
فِيهَا مَا يَزِيدُ عَلَى الْوَلَفِ ثَمَّ رَامُوا
حَلَبَ وَالشَّامَ وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ ثُمَّ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ
وَقَتْلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيَّامِهِمْ مَا
لَا يَحْصُرُهُ عَدُوٌّ وَلَا حِسَابٌ وَنَزَلُوا
الْأَفْرَجَ عَلَى دِمِشْقٍ طِفْرَ اعْتِمَالٍ مِصْرٍ
وَمَلَكُوا الْبِلَادَ ثَلَاثَ سِنِينَ حَتَّى قَتَلَ
إِنَّ الْمَلِكَ الْكَامِلَ أَرَادَ أَنْ يَهْرُبَ
إِلَى الْيَمَنِ خَوْفًا مِنْهُمْ وَبَيَّرَ لَهُمْ

فَلَمْ

ثُمَّ الْفَتْحُ السَّادِسُ عَظُمَتِ الْفِتْنُ وَكَ
أَضْمَحَتِ دَوْلَةُ الْفَاطِمِيِّينَ بِمِصْرٍ وَ
الْعَبَّاسِيِّينَ بِبَغْدَادٍ وَظَهَرَتْ نُورُ الدِّينِ
الشَّهِيدُ بِالشَّرْقِ وَالشَّامِ وَالْمَوْصِلِ
وَأَخَذَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ خِزَالًا فَرَجَ وَفَتَحَ
الْأَقَالِيمَ وَأَنْتَزَعَ مِصْرَ الْفَاطِمِيِّينَ
ثُمَّ فِي الْقُرُونِ السَّابِعِ كَانَتِ الْفِتْنُ الْعَظِيمَةُ
بِظُهُورِ التَّتَارِ وَاسْتَوَكُوا عَلَى الصُّيُنِ
وَالْهِنْدِ وَالسِّنْدِ وَالْعَجَمِ وَهَرَبَ
مِنْهُمْ مُحَمَّدُ السُّلْطَانُ بْنُ خَوَارِزْمِ
شَاهٍ وَكَانَ عِدَّةُ جَيْشِهِ سَعِمَاءَ أَلْفٍ

البلاد المصيرية ثم في القرن الثامن
والثاسع حصلت فتن عظيمة وظهور
تموركنك فاباد العباد وسفك دماء
المسلمين بالروم وحلب والشام و
قتل فوق عشرة الاف الف ولسى
الناس بفتنته ومصيبته مصيبة
التنار وحصل الاختلاف بين
عساكر سلاطين مصر وكثرة الفتن
حينما ثم في القرن العاشر تزايدت
الفتن وظهر اسمعيل شاه فاستولى
على سائر ملوك العجم وملك خراسان

وادر

واذ بين جان وبغداد وغيرها بحيث
قتل ما يزيد على الف الف وغزاه
السُّلطان سليم ثم وقعت الفتن
بين السُّلطان سليم والسُّلطان الغوري
بحيث قتل من الخلائق ما لا يحصى
الا الله ثم في القرن الحادي عشر
تزايدت الفتن بين سلاطين الروم و
سلاطين العجم وظهرت فتن
عظيمة جدا بالمغرب وقتل فيها
خلائق لا يحصى الا الله هذا غير
الفتن الحاصلة بين قبائل العرب

بَارِضِ نَجْدٍ وَعُمَانٍ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ
وَمِصْرٍ وَالشَّامِ وَمَا يَحْصِلُ بَيْنَ أَهْلِ
الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ وَأَمَّا الطَّوَاغِيتُ
وَهُوَ أَوَّلُ طَاعُونٍ وَقَعَ فِي الْأَسْلَامِ
فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
طَازَ عُمَوُسُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ الْمُرْمَلَةَ وَ
فَتْحَ الْمَيْمِ وَقَدْ تَشَكَّنَ اسْمُ بَكْلَةٍ
بَيْنَ الْقُدْسِ وَالرَّمْلَةِ وَبِهَا قَبْرُ أَبِي
عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
مَاتَ فِي ذَلِكَ الطَّاعُونِ مِنْ جَنَسِ الْمُسْلِمِينَ
خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ أَلْفًا وَقِيلَ ثَلَاثُونَ

أَلْفًا

أَلْفًا وَقِيلَ سُمِّيَ طَاعُونُ عُمَوُسَ لِأَنَّهُ
عَمَّ النَّاسَ وَتَوَاسَّوْا فِيهِ مَاتَ بِهِ
مِنْ شَاهِدِ الصَّحَابَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَمَعَا
بَنُ جَبَلٍ وَشُرَحْبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ وَالْفَضْلُ
بُنُ الْعَبَّاسِ وَأَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ
وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَخُو مُعَاوِيَةَ
وَالْحَارِثُ بْنُ عِشَاءٍ أَخُو أَبِي جَرَهْلٍ
وَسَهْرَبِيلُ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ
وَمِنْهَا طَاعُونُ الْخَارِفِ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ
جَرَفَ النَّاسَ كَمَا يَجْرِفُ السَّيْلُ الْأَرْضَ
كَانَ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ

مَاتَ فِيهِ لِسَرِ بْنِ مَالِكٍ ثَلَاثَةٌ وَتَلْتُونَ
وَلَنَا وَلِإِبْنِ كُبْرَارٍ بَعُونَ وَكُلَا وَمَاتَ
فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْهُ فِرَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ سَبْعُونَ
أَلْفًا وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَحَدٌ وَسَبْعُونَ
أَلْفًا وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ثَلَاثُونَ وَسَبْعُونَ
أَلْفًا وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ مَوْتًا
إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْ أَحَادِ النَّاسِ بِحَيْثُ أَنَّ أُمَّ
الْأَمِيرِ بِهَا مَاتَتْ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا مَنْ
يَحْمِلُهَا وَمَاتَ فِيهِ أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا الْيَسِيرُ
وَعَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ كُنَّا نَطُوفُ فِي الْقَبَائِلِ
وَنَدْفِنُ الْمَوْتَى غُلًّا كَثْرًا لَمْ نَقْدِرْ

على

عَلَى الدَّفْنِ فَكُنَّا نَدْخُلُ النَّارَ وَقَدْ
مَاتَ أَهْلُهَا فَتَسَرَّبَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَمِنْهَا
طَاعُونَ الْفَيَّانِ سُمِّيَ بِهِ لِكثْرَةِ مَمَاتٍ
فِيهِ مِنَ الشَّوَابِ وَمِنْهَا طَاعُونَ
الْأَشْرَافِ وَقَعَ حَيْثُ كَانَ الْحِجَاجُ
بِوَاسِطِ سُمِّيَ بِهِ لِكثْرَةِ مَمَاتٍ فِيهِ
مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ وَاجْتَمَعَ عَلَى النَّاسِ الظَّالِمُونَ
وَسَيْفُ الْحِجَاجِ ثُمَّ وَقَعَ بِالشَّامِ طَاعُونَ
عَدَى بَنِي رُطَانَ سَمِيَتْ بِمَاتٍ فِيهِ
لِابْنِ سَيْدِ بْنِ تَلْتُونَ وَكُلَا وَنَقِلَ ابْنُ
الطَّوْاحِينَ فِي زَمَنِ بَنِي أُمَيَّةٍ كَانَتْ

لَا تَنْقَطِعُ بِالشَّامِ ثُمَّ خَفَّ فِي الدَّوْلَةِ
الْعَبَّاسِيَّةِ فَيُقَالُ إِنَّ بَعْضَ أَمْرَائِهِمْ
خَطَبَ بِالشَّامِ فَقَالَ أَحَدُ اللَّهِ الَّذِي
رَفَعَ عَنْكُمْ الطَّاعُونَ مُنْذُ وَلِينَا عَلَيْكُمْ
فَقَامَ بَعْضُ مَنْ لَهُ جُزَاءٌ فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ
مِنْ أَنْ يَجْمَعَ عَلَيْنَا وَالطَّاعُونَ وَمِنْهَا
فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَارْبَعِينَ
طَاعُونَ عَظِيمٌ وَقَعَ بِبِلَادِ الْهِنْدِ وَالْعَجَمِ
وَبِلَادِ الْحَبْلِ وَامْتَدَّ إِلَى بَغْدَادٍ وَفَنَى
النَّاسُ وَلَمْ يَشَاهِدُوا مِثْلَهُ وَمَاتَ
بِالْمَوْصِلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَرْبَعًا أَلْفًا

مؤ

صَبِيٍّ بِالْجَدْرِ وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ
وَتَلَاثِينَ وَارْبَعِينَ بِالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ
وَبَغْدَادٍ بِحَيْثُ صَلَّى الْجُمُعَةَ بِالْبَصْرَةِ
أَرْبَعِينَ نَفْسٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْ
أَرْبَعِينَ أَلْفٍ وَمِنْهَا فِي سَنَةِ خَمْسِينَ
وَحَمْسِينَ وَارْبَعِينَ بِبَصْرَةٍ وَكَانَ شَدِيدًا
جِدًّا وَدَامَ بِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ وَمِنْهَا
فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَارْبَعِينَ
بِدِمَشْقٍ وَكَانَ أَهْلُهَا أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ أَلْفًا
أَلْفٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سِوَى ثَلَاثَةِ أَلْفٍ
وَحَمْسِينَ وَكَانَ بِهَا مِائَتَانِ وَارْبَعُونَ

خَبَانًا فَلَمْ يَبْقَ سِوَى خَبَازِينَ وَبَقِيَتْ
الْأَسْوَاقُ خَالِيَةً وَالْأَنْدَالُ الَّتِي كَانَتْ
تُبَاعُ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ بِسِتِّ بَعِشْرَةٍ
دِينَارٍ فَقُلْتُ وَمِنْهَا الطَّاعُونَ الْعَامُّونَ
وَقَعَ سِتِّ بَعِشْرَةٍ وَارْبَعِينَ وَسَبْعُمِائَةٍ
وَلَمْ يَعْرِهَا نَظِيرُهُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ طَبِقَ
الْأَرْضَ شَرْقًا وَغَرْبًا حَتَّى خَلَّ مَكَّةَ
الْمَشْرِفَةَ وَوَقَعَ فِي الْحَيَوَانَاتِ أَيْضًا
قَالَ ابْنُ أَبِي حَجَلَةَ مَاتَ فِيهِ عَلَى جِهَةِ
التَّقَرُّبِ نِصْفُ الْعَالَمِ أَوْ أَكْثَرُهُ وَبَلَغَ
الْمَوْتُ فِي الْقَاهِرَةِ كُلَّ يَوْمٍ نِكَادَةً

عَلَا

عَلَى عَشِيرَتِي أَلْفًا وَمِنْهَا فِي مَكَّةَ ثَلَاثُ
وِثْلَتَيْنِ وَتَمَامِ مِائَةٍ وَكَانَ عَظِيمًا جِدًّا
لَمْ يَقَعْ بِمِصْرَ بَعْدَ الطَّاعُونَ الْعَامُّونَ نَظِيرُهُ
وَمِنْهَا فِي مَكَّةَ ثَلَاثُ وَخَمْسِينَ وَبَلَغَ
الْمَوْتُ بِالْقَاهِرَةِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَةَ أَلْفٍ
وَمِئَةٍ فِي سِتِّ عَشَرَ بَعْدَ أَلْفٍ
وَكَانَ عَظِيمًا جِدًّا وَمِنْهَا فِي أَيَّامِنَا
هَذِهِ سِتُّ ثَمَانٍ وَعَشِيرَتَيْنِ وَأَلْفٍ
وَكَانَ عَظِيمًا جِدًّا كَانَتْ بِمَوْتٍ بِالْقَاهِرَةِ
كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ وَدَامَ مَدَّةً وَ
نَسَّأَلُ اللَّهَ رَفْعَهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي خَيْرٍ

وَعَافِيَةٍ وَذَلِكَ فِي فَضْلِ الرَّبِّيعِ قَالَ ابْنُ
حَجَرٍ وَذَلِكَ عَرَادَةُ الطَّاعُونَ بِمُصْرَانَهُ
لَا يَقَعُ إِلَّا فِي فَضْلِ الرَّبِّيعِ يَعْنِي فِي الْعَالِيَةِ
وَبِالْجَمَلَةِ فَمَنْ تَأَمَّلَ كَثْرَةَ الْقَتْلِ فِي الْفِتَنِ
خُصُوصًا بَيْنَ عُرْبَانِ الْقَبَائِلِ وَاهْلِ
الْقُرَى وَتَأَمَّلَ كَثْرَةَ الْمَوْتِ بِالطَّاعُونَ
عَرَفَ صِدْقَ بَرَاهَانَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَقْنِي أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ
وَأَنَّ الْمُرَادَ بِدَعَايَا الْأُمَّةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَأَمَّا السُّؤَالُ الْسَّادِسُ عَشَرَ كُلُّ كَلَامٍ
الْمُجْمَعِينَ بِالْأَخْبَارِ بِوُقُوعِ الطَّاعُونَ وَرَفْعِهِ

وَقَدْ

98
وَتَحْذِيرُكَ لَهُ أَصْلُهُ إِذَا فَالْجَوَابُ أَنَّ
كَلَامَهُمْ بَاطِلٌ وَتَقْصِدُ يَقْرَهُمْ حَرَامٌ وَرَوَى
الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ
أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَافًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ
بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَرَفْنَا
فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَقْبَلْ صَلَواتَهُ أَنْ يُعَايَنَ
كَيْلَهُ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَأَلَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا

عَنِ الْكَهَّانِ فَقَالَ لَيْسُوا بِشَيْءٍ فَقَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَنا أَحْيَانًا
بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْكَلِمَةُ مَرَّ لِحْوِ
يُخْطِفُهَا الْجَنِّي فَيَقْرَأُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ
فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مَا تَكْتُمُ وَرَوَى
الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَبْنُ مَاجَةَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُمْ عَلِمَاءَ النُّجُومِ أَقْبَسَ
شُعْبَةً مِنَ الشَّجَرِ وَرَوَى مَا مَنَا أَحَدُ

عَنْ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ صَلَوةَ الْكُفْرِ ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ
اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ وَشَهِدَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
رَسُولٌ أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
إِنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَخْرَجْتُمُونِي فَقَالَ
النَّاسُ نَشَهِدُكَ أَنْكَ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَةَ
رَبِّكَ وَنُصَحْتَ لِمَلِكِكَ وَفَضَيْتَ

الَّذِي عَلَيْكَ تَمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا
يُرْعَمُونَ أَنْ كُتُوفَ هَذِهِ الشَّمْسُ كُتُوفُ
هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالُ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ
مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عِظَمًا مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ وَأَنْتُمْ قَدْ كَذَبُوا وَلَكِنَّهَا آيَاتُ
اللَّهِ يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ خَرَجَتْ
لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةٌ وَآخِرُهَا اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُمْ
مَا أَنْتُمْ لَا قُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ
مَنْذُومٌ أَصْلِي وَإِنَّهُ لَنْ يَقُومَ السَّاعَةُ
حَتَّى تَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَابًا أَخْرَجَهُمُ الْأَعْوُرُ
الَّذِي جَالَ الْحَدِيثِ فَهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ الْمُبْلَغُ
عَنِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ كَذَبَ الْمُنَجِّمِينَ فِي قَوْلِهِمْ
فَالْعَجَبُ مِمَّنْ يُصَدِّقُهُمْ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ
وَمَا يَدُلُّ عَلَى فُسَادِ قَوْلِ الْمُنَجِّمِينَ أَيْضًا
اجْتِمَاعُهُمْ عِنْدَ مَا تَمَّ بِنَاءُ بَغْدَادٍ فِي سَنَةِ
سِتٍّ وَارْبَعِينَ وَمِائَةٍ أَنْ طَالِعَهَا يَقْبُضُ
أَنْ لَا يَمُوتَ فِيهَا خَلِيفَةٌ وَشَاعَ ذَلِكَ
الْأَمْرُ حَتَّى هَنَى الشُّعْرَاءُ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ
ثُمَّ قَوَى هَذَا الظَّنُّ كَمَا مَاتَ الْمَنْصُورُ
بِطَرِيقِ مَكَّةَ ثُمَّ قَوَى لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ
بِمَا سَيِّدَانِ وَلِهَذَا يَعْجَسُ بَابُ الرِّشِيدِ

بطونين فلما قتل بها الامين انخرم
هذا الحكم ورجع القائل يقول **شعر**
كذب المنجم في مقالته التي نطقت على
بغداد باليهتان قتل الامير بها العمري
يقتضي تكذيبهم في سائر الحسبان
ثم مات بها الواثق والمتوكل والمعتمد
والمكفي والناصر فظهر لكل عاقل
تناقض قول المنجمين وشيخ كذبتهم
وافترائهم فيما اجمعوا عليه واما
ما اختلفوا فيه وقطع به بعضهم
دون بعض فلو حكينا عنهم على ما ذكره

ابن الجوزي وغيره لكان امر ائمتهم منه
وما احسن قول القائل **شعر** اطلاب
النجوم احلمونا على علم ارقم الهباء
كونا الارض قد خفيت عليكم فكيف
وصلتم علم السماء واما قول القائل
لولا الطاعون لما مات فلان ونحوه
فهو قول سخيف فاسد يشبه قول
المعتزلة لو لم يقتل زيد لعاش
والتحقيق ان المقتول ميت باجله
وكنا الميت بالطاعون قال ابن حزم
فمن سأل عن المقتول لو لم يقتل كان

يَمُوتُ شَاوِعِيش فَسْؤَالُهُ خَفِيفٌ فَاِسْدُ
لَاِنَّهُ اِمَّا سَاَلَ كَوْنَهُ مَيِّتٌ هَذَا الْمَيِّتُ
اَكَاَنَ يَمُوتُ اَمْ كَانَ لَا يَمُوتُ وَهَذِهِ حَقِيقَةٌ
لَا اَنَّا نَقْتُلُ عَلَةً لِّلْمَوْتِ كَمَا اَنَّا نَحْسِي
الْقَاتِلَةَ وَالْبِطْنَ الْقَاتِلَ وَسَاِثِرُ
الْاَمْرَاضِ الْقَاتِلَةَ عَلَدُ لِّلْمَوْتِ الْحَادِثِ
عَنْهَا وَلَا فَرْقَ اِنْ تَرَى وَكُنَّا يَقْتَالُ
اِنْ اَطَاعُونَ وَفِي الْفِرَارِ مِنْهُ وَالْقُدُ
عَلَيْهِ وَنَصْرُ الْقُرْآنِ يُشْهِدُ بِمَا قُلْنَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيِّنَةٍ
لَبَرَزْنَا الَّذِيْنَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ اِلَى مَضَاهِمِهِمْ

١٠٠
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمْ
الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مُّشِيدٍ
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِيْنَ قَالُوا لِلْاِخْوَانِ
وَقَعَدُوا الْوَوَاطِاعُوا مَا قَتَلُوا قُلْ
فَاذْرُوا عِرْصَانَكُمْ الْمَوْتَانِ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَفِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ
اِنَّ سُورَةَ الْاَعْرَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ اَيَّ وَقْتٍ مُّوَقَّتٍ
فَاِنَا جَاءَ اَجَلُهُمْ اَيَّ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ
عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَدَلَّ هَذَا
عَلَى اَنَّا نَقْتُولُ اِنَّمَا يَقْتُلُ بِاَجَلِهِ

وَأَجَلَ الْمَوْتِ هُوَ وَقْتُ الْمَوْتِ كَمَا أَنَّ
أَجَلَ الَّذِينَ هُوَ وَقْتُ حُلُولِهِ وَأَجَلَ
الْإِنْسَانِ هُوَ الْوَقْتُ الَّذِي يَعْلَمُ اللَّهُ
أَنَّهُ يَمُوتُ الْحَيُّ فِيهِ لَا مُحَالَةَ وَهُوَ
وَقْتُ لَا يَحْزُنُ تَأْخِيرُ مَوْتِهِ عَنْهُ وَكَ
قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ الْأَفْرَاشِدِيِّينَ
أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْمِزُ مَا تَبْغِيهِ أَجَلُهُ الَّذِي ضَرَبَ
لَهُ وَإِنْ لَوْ كُنْهُمْ يَقْتُلُ الْحَيَّ قَالَ وَهَذَا
غَلَطٌ لَأَنَّا الْمَقْتُولُ لَمْ يَمُتْ مِنْ أَجْلِ
قَتْلِ غَيْرِهِ بَلْ مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ
إِزْهَاقِ نَفْسِهِ عِنْدَ الضَّرْبِ لَهُ أَنْتَهَى

وَمَا

وَأَمَّا السُّؤَالُ السَّابِعُ عَشَرَ وَهُوَ
هَلْ يُشْرَعُ الدُّعَاءُ لِلرَّيْضِ مَثَلًا بِطُولِ
الْعُمُرِ وَهَلْ يُفِيدُ إِيَّاهُ فَالْجَوَابُ أَنَّ
الدُّعَاءَ بِطُولِ الْعُمُرِ لَا يُشْرَعُ وَفِي
كَوْنِهِ يُفِيدُ خِلَافُ يَأْتِي مَبْنَاهُ مَا قَالَ
الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَمْحُوا اللَّهُ
مَا يَشَاءُ وَبَيَّنَّتْ أَنْزِلُ الْقَضَاءِ مَا
يَكُونُ وَاقِعًا مُحْتَمًا وَهُوَ الثَّابِتُ
وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مَضْرُوفًا بِإِسْبَابٍ
وَهُوَ الْمَحْوُ وَنَحْنُ لَا نَقُولُ بِتَعَطُّلٍ
الْإِسْبَابِ لَكِنْ كَيْسَ كُلُّ مَا يَنْظُرُهُ

١٠٢
مكتبة

الْأَنْسَانُ سَبَبًا يَكُونُ سَبَبًا وَلَيْسَ كُلُّ
سَبَبٍ مُبَاحًا فِي الشَّرِيعَةِ فَأَلْعَبُدُ
يُؤْمَرُ بِالسَّبَبِ الَّذِي أَحَبَّهُ اللَّهُ وَيُؤْذَنُ
لَهُ فِيمَا أَوْزَنَ اللَّهُ فِيهِ وَأَمَّا الْكَسْبُ
الَّذِي لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ بِهِ فَلَا يُشْرَحُ لِلْعَبْدِ
فِعْلُهُ وَيُؤْيَدُ هَذَا مَا تَبَتَّ فِي الصَّحِيحِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى
عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا
يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ فَأَخْبَرَانِ
النَّذْرَ لَيْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَحْتَكِبُ بِهَا
لِلْعَبْدِ الْمُنْفَعَةُ وَيُدْفَعُ بِهَا الْمَضَرَّةُ

وَلَكِنْ

وَلَكِنْ تُلْقِيهِ إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ فَهِيَ عَنْهُ
لَعْنَمَ فَإِذْ تَرَاهُ رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ قَالَ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجَةُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ
أُمِّتِي بِزَوْجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِأَبِي بَيْ سُفْيَانَ وَبِأَخِي
مُعَاوِيَةَ قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجْلِ
مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ
مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعْجِلَ اللَّهُ شَيْئًا قَبْلَ

أَجَلِهِ وَلَنْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَرَّاجِلِهِ وَلَوْ كُنْتُ
سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَ لِي عَذَابَ النَّارِ
أَوْ عَذَابَ الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ مُشْرُوعًا
نَافِعًا فِي بَعْضِ الْأَسْبَابِ دُونَ بَعْضٍ
فَالْأَعْمَارُ الْمَقْدَرَةُ لَمْ يُشْرَعْ الدُّعَاءُ
بِتَغْيِيرِهَا خِلَافَ النِّجَاةِ مِنْ عَذَابِ
الْآخِرَةِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ مُشْرُوعٌ لَهُ نَافِعٌ
فِيهِ وَلَا يَلْتَمِزُ فَرْتًا تَدِيرُ صِلَةَ الرَّحْمَنِ
وَتَحُودَ لَكَ فِي زِيَادَتِهِ تَأْثِيرُ الدُّعَاءِ
وَلِذَلِكَ كَانَ الْأِمَامُ أَحْمَدُ يُكْرَهُ أَنْ يُحْمَلَ

لَهُ

لَهُ بِطُولِ الْعُسْرِ وَيَقُولُ هَذَا مُكْرَرٌ
فَرَّغَ مِنْهُ وَقَالَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ
أَنْ لَا تُحْكَّ رَأْسُكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَأَفْعَلْ
فَالدُّعَاءُ قَدْ يُشْرَعُ فِي مَوْضِعٍ دُونَ
مَوْضِعٍ آخَرَ لِحِكْمَةٍ نَعْمَ يَحُودُ الدُّعَاءُ
لِلرَّءِ بِطُولِ الْعُسْرِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِهِ لِأَنْ يَنْشُرَ كَمَا فِي
الصَّحِيحَيْنِ وَيَكْفِي أَنْ يَتَقَيَّدَ ذَلِكَ
بِمَنْ كَانَ فِي بَقَائِهِ مَنْفَعَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ
بَلْ قَالَ الشَّافِعِيُّ يَنْدُبُ وَيُشْرَعُ
الدُّعَاءُ بِهِ جَدِيدٌ وَفَائِدَةُ الدُّعَاءِ

وَأِنْ كَانَ الْأَجَلُ لَا يُزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ تَضَاهَرُ
فِي أَنَّهُ يَكُونُ أَنْ يَقْدِرَ اللَّهُ أَنْ عَمَرَ زَيْدٌ
تَلْثُونَ فَإِنْ دَعَا فَارْبِعُونَ وَعَلَى هَذَا
يُنْزَلُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الدُّعَاءِ لَكِنْ يَسُرُّ
مَشْرُوعِيَّتَهُ هَذَا نَصُّ الْأَمَامِ وَصَرِيحُ
حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ السَّابِقِ نَعَمْ رُبَّمَا
يُشْرَعُ الدُّعَاءُ بِمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ
الصَّحَابَةَ الَّذِينَ اشْتَدَّ مَرَضُهُمْ أَنْ يَدْعُوا
اللَّهُمَّ احْنِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي
وَتَوَفَّنِي إِنْ كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي

وَيُشْرَعُ الدُّعَاءُ بِالْعَافِيَةِ وَيُسْتَحَبُّ
لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَلَا أَعْلَمُ
أَحَدًا خَالَفَ فِي ذَلِكَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ
يَا عَبَّاسُ شَرُّكُمْ فِرَارُ الدُّعَاءِ بِالْعَافِيَةِ وَقَالَ
مَا سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ
وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ النَّاسَ كَرِهُوا
بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ وَفِي الشُّنَنِ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَجُلٍ
وَهُوَ يُسْأَلُ اللَّهُ الصَّبْرَ فَقَالَ لَقَدْ
سَأَلْتُ اللَّهَ الْبَلَاءَ سَأَلَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ

حَيْثُ عَلِمْتَ هَذَا فَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ عَادَ
مَرِيضًا أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالْعَافِيَةِ سَوَاءً كَانَ
مَرِيضًا بِالطَّاعُونَ أَوْ غَيْرَ قَاتِلًا وَأَمَّا
السُّؤَالُ الثَّانِي عَشَرَ وَهُوَ هَلْ وَرَدَ
أَنْ يَرْغُدَ مَرِيضًا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ
طَبِيتَ وَطَابَ مَشَاكَ وَهَلْ عِيَادَةُ
الْمَرِيضِ مُسْتَحَبَّةٌ إِيَّاهُ فَالْجَوَابُ نَعَمْ
وَرَدَ ذَلِكَ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ سُنَّةٌ
مُؤَكَّدَةٌ يَكُلُّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَوْجِبَهَا
وَهُوَ ظَاهِرٌ نَصِّ الْحَدِيثِ رَوَى الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ

قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَقَّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ مَرَّةً
السَّلَامُ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ
الْجَنَائِزِ وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَسْمِيَةُ
الْعَاطِسِ وَفِي زِيَارَةِ الْمَرِيضِ وَعِيَادَةِ
فَضْلٌ عَظِيمٌ وَتَوَابٌ جَسِيمٌ رَوَى
الترمذِيُّ وَحَسَنُهُ وَأَبْنُ حِبَّانَ وَ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ
طَبِيتَ وَطَابَ مَشَاكَ وَتَبَوَّاتُ مِنَ
الْجَنَّةِ مَنْزِلًا وَرَوَى الترمذِيُّ

وَحَسَنَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُوذُ سُبْحًا غَدَوَةً إِلَّا
صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى تَمُوتَ
وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرْقٌ
أَيُّ رَوْضٍ فِي الْجَنَّةِ وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ
وَصَحَّحَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَلَّمَ فَرَعَادَ مَرِيضًا لَمْ يُزَلْ بِخَوْضٍ فِي
الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ اغْتَسَبَهَا وَأَمَّا
مَا يُصْنَعُ زَائِرُ الْمَرِيضِ مَعَ الْمَرِيضِ
فَرُؤُ الدُّعَاءِ لَهُ بِالْعَافِيَةِ وَالتَّقْيِيسِ لَهُ

مرارة

فِي أَجَلِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ رَوَى
أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَعَادَ مَرِيضًا
لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ
اسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ الْعَظِيمُ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَافَاَهُ اللَّهُ فَرَزَكَ
الْمَرِيضَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا
دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفْسُوا أَيُّ
وَسَّعُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَزِيدُ
شَيْئًا وَرَوَى الشَّيْخَانُ الْبُخَارِيُّ

وَسَلَّمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ إِذَا غَادَ مَرِيضًا مَسَّحَ عَلَى وَجْهِهِ
وَصَدْرِهِ بِيَدِهِ وَقَالَ أَذْهَبِ الْبِئْسَ
رَبِّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا
شِفَاءَ إِلَّا بِشِفَائِكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ
سَقَمًا أَحَدًا لَا يَتْرُكُهُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَامُ
عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ
عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ
هُوَ وَقَالَ مَا لَكَ بِنُورٍ دِينًا رُبِعْتُمْ
لِخَيْرٍ فِي أَيَّامِ الطَّاعُونَ فَإِنَّ فِيهَا

غَنِيمَةً

غَنِيمَةً لَا تُحْصَلُ فِي كُلِّ وَقْتٍ كَدَفْنِ
الشَّهِدَاءِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَتَشْيِيمِهِمْ
وَأَمَّا الْغَزِيَّةُ فَهِيَ سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ
وَوَرَدَ الْحَدِيثُ بِأَنَّ لِلْمُعَرِّي مِثْلَ
تَوَابِ الْمُعَرِّي وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَ
ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ جُودِ
رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ عَزَى مُصَابًا كَسَاهُ
اللَّهُ حُلَّتَيْنِ مِنْ خُلَّتِي الْجَنَّةِ لَا تَقُومُ

لَهُمَا الدُّنْيَا وَأَمَّا الْأَسْتِرْجَاعُ فَرَوَى
الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبْنُ مَاجَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَرَضِيْبُ مُصِيبَةٍ فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ وَ
أَحَدَتْ اسْتِرْجَاعًا وَأَنْ يَقَامَ عَهْدُهَا
كَتَبَ اللَّهُ لَهُ فَرَا لَاجِرٍ مِثْلَ يَوْمٍ أُصِيبَ
وَرَوَى أَبُو بَازِي الدُّنْيَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيْبِ مَرْفُوعًا فَرَأْسُ اسْتِرْجَاعِ اللَّهِ بَعْدَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً أَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ
مُصِيبَتِهِ يَوْمَ أُصِيبَهَا وَرَوَى عَنْ تَهَرُّزِ بْنِ

حَوْشِبِ مَرْفُوعًا مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَذْكُرُ
مُصِيبَةً فَإِنْ قَدِمَتْ فَيَسْتَرْجِعُ إِلَّا
جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَهَا وَأَمَّا السُّؤَالُ
التَّاسِعُ عَشَرُ وَهُوَ هَلْ يُوَدَّدُ
لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ أَوْلَادِهِ
فَتَسِمُهُ النَّارُ وَهَلْ كَذَلِكَ مَنْ مَاتَ
لَهُ وَاحِدٌ وَهَلِ الشَّقِيظُ كَمَوْتِ الْوَلَدِ
وَمَاذَا وَرَدَ فِي فَضْلِ مَوْتِ الْأَوْلَادِ
فَالْجَوَابُ نَعَمْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي مَوْتِهِمْ
ثَوَابٌ عَظِيمٌ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ مَا
أَعْبَدِي الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي جَزَاءٌ إِنْ أَقْبَضْتُ
صَفِيَّةَ فِرَاقًا لِدُنْيَاكُمْ أَحْسِبُهُ
إِلَّا الْجَنَّةَ وَدَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ إِنْ مَاتَ الْعَبْدُ قَالَ اللَّهُ لِمَلِكِكِهِ
قَبَضْتُمْ وَلَدَعْبْدِي فَيَقُولُونَ نَعَمْ
فَيَقُولُ مَاذَا قَالَ عِبْدِي فَيَقُولُونَ
حَسَدَكَ وَاسْتَرْجَع فَيَقُولُ اللَّهُ
ابْنُوا الْعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ

بَيْتٌ

بَيْتُ الْحَمْدِ وَدَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَمُوتُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ عُمُرٍ أَوْ
فَتَسْمِيَةِ النَّارِ إِلَّا حَلَّتْ الْقِسْمُ قَوْلُهُ
تَعَالَى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا قَالَ
الْكَنُوزِيُّ وَالْمُخْتَارُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُرُودِ
عَلَى الصِّرَاطِ وَدَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا مَرَّ النَّاسُ مُسْلِمٌ يَمُوتُ ثَلَاثَةَ عُمُرٍ أَوْ

لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنَتَ إِلَّا أَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَرَوَى
مُسْلِمٌ عَنْكَ عُرْبِيَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُنِجْ
اللَّهُ لَهُ فَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً فَقَالَ دَفَنْتِ
ثَلَاثَةً قَالَتْ نَعَمْ قَالَ لَقَدْ اخْتَضَرْتَ
بِحِطَاكِ شَدِيدَ الْكُنَارِ وَرَوَى الْأَمَامُ
أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَجْثَةَ بْنِ عَبْدِ
السَّلَامِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثَةٌ

مِنْ

حَرِّ الْبَوْلِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنَتَ إِلَّا نَلَقَوْهُ مِنْ
أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ
دَخَلَ وَفِي حَدِيثِ النَّارِ قُطْنِي عَنْ الزُّبَيْرِ
بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ
مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْبَوْلِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنَتَ
كَأَنَّهُ لَمْ يَجِبْ بَأْسَ النَّارِ وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْدُفٍ
ثَلَاثَةً مِنَ الْبَوْلِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ
وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ
وَلَا مُؤْمِنَةٍ يُقَدِّمُ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثَةً وَلَا

فَرَضَ عَلَيْهِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنَّتِ إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ
لِلْجَنَّةِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ آبَاءَهُمْ وَرَدُّوا الْأُمَامُ
أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَقْبَةِ بْنِ غَامِرٍ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَحْلٍ ثَلَاثَةَ مَرَّاتٍ
فَاحْتَسِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَمَامٍ حَبِيبَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ مَرَّ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحَنَّتِ
إِلَّا جَاءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حَتَّى يَوْفَقُوا
عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقَالَ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ

فَيَقُولُونَ

فَيَقُولُونَ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا فَيَقَالَ
لَهُمْ ادْخُلُوا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْجَنَّةَ
وَرَوَى الشَّيْخَانِ الْخَارِجِيُّ وَمُسْلِمٌ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَدَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
سَلَّمَ قَالَ لِلنِّسَاءِ مَا مِنْكُمْ مِنْ امْرَأَةٍ
تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مَرَّ الْوَلَدِ إِلَّا كَانُوا لَهَا
حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ
قَالَ وَاثْنَيْنِ وَرَوَى الْبَزَّازُ وَالْحَاكِمُ
وَصَحَّحَهُ عُمَرُ بْنُ يَدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَبَلَغَهُ إِنْ أَمْرًا فَرَأَى الْأَنْصَارَ مَاتَ ابْنُهَا
فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَمَعَهُ اصْحَابُهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا
قَالَ أَمَّا أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ جَزَعْتَ
فَقَالَتْ مَا لِي لَا أَجْزَعُ وَأَنَا رَقُوبٌ
لَا يَعْيشُ لِي وَلَدٌ فَقَالَ إِنَّمَا الرَّقُوبُ
الَّتِي يَعْيشُ وَلَدُهَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ لِأَمْرَةٍ
مُسْلِمَةٍ تَلِدُ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبُهُمْ إِلَّا
وَجِبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ فَقَالَ عُمَرُ وَاشْتَيْنِ
قَالَ وَاشْتَيْنِ وَرَوَى الْأَمَامُ مَالِكٌ
فِي الْمَوْطِئِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ

قَالَ لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ
مِنَ الْوَلَدِ فَيَحْتَسِبُهُمْ إِلَّا كَانُوا لِرُحْبَةٍ
مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ لَعْنَةُ أَوَّاثَانٍ قَالَ
وَإِشْنَانٍ وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ وَجَابِرٌ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَمَاتَ
لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسِبُهُمْ دَخَلَ
الْجَنَّةَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِشْنَانٍ
قَالَ وَإِشْنَانٍ وَرَوَى الْأَمَامُ مُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي حَسَّانٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ
حَدَّثَنِي شَيْئًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَطِيبَ بِرِّ أَنْفُسِنَا
عَنْ مَعْنَانَا قَالَ لَنَعْمُ صِغَارُهُمْ دَعَاءُ مَيْصُ
الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ فَيَأْخُذُ بِتَوْبِهِ
فَلَا يَنْتَرِي حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ
الْجَنَّةِ الدَّمْعُ هُوَ الدَّخَالُ فِي
الْأُمُورِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ سَيَّاحُونَ فِي
الْجَنَّةِ دَخَالُونَ فِي مَنَازِلِهَا لَا يَمْنَعُونَ
مِنْ مَوْضِعٍ مِنْهَا كَمَا أَنَّ الصَّبِيَّانِ فِي
الدُّنْيَا لَا يَمْنَعُونَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْحَرَمِ
وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ مَاتَ لَهُ
فَرْطَانِ فِرَاطِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَتْ
عَائِشَةُ وَمِنْ مَاتَ لَهُ فَرْطَانِ قَالَ مَنْ لَهُ
فَرْطَانِ مَوْفِقَةٌ قَالَتْ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرْطَانِ
قَالَ فَإِنَّا فَرْطَانِ أُمَّتِي كُنْ يُصَابُونَ بِمِثْلِي
الْفَرْطَانِ هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِدَةَ
فِي هَيْئَةٍ لَهَا مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَدَوْرُ
الْإِمَامِ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَافِظُ
وَصَحَّحَهُ عُرْفَةُ بْنُ يَاسِينَ قَالَ كَانَ جُلُوسُ
يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ
ابْنُ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ حُبُّهُ قَالَ يَا بِي
وَأَمَّا أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أَحَبَّهُ فَقَعْدَهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ قَالَ تَوَفَّى فَلَقِيَهُ
فَقَالَ حُبُّكَ أَتَانِي يَا أَبَا مِنْ أَبَوَابِ
الْجَنَّةِ لَسْتُ تَفْتَحُ يَفْتَحُ لَكَ
فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِلَهُ وَحْدَهُ لِكُلِّنَا قَالَ لَا بَدَلَ لِكُلِّكُمْ
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدُّنْ

ثَلَاثَةً

ثَلَاثَةً فَصَبَرَ عَلَيْهِمْ وَاحْتَسَبَ وَجِبَتْ
لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ أُمُّ أَيْمُنٍ وَاشْنَيْنِ قَالَ
وَاشْنَيْنِ قَالَتْ وَوَاحِدٌ فَسَكَتَ ثُمَّ
قَالَ وَوَاحِدٌ وَرَوَى الشَّكَاكِيُّ وَ
الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ قَالَ وَسُئِلَ اللَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَخِجْ لِحَسَنِ مَا أَتَقَلُّنَ
فِي الْمِيزَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يَتَوَفَّى
لِلْمَرْءِ فَيُحْتَسِبُ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ قَالَ تَوَفَّى ابْنُ لُعَيْمَانَ بْنِ
مُطْعُونٍ فَأَشَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ

لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لِحَبَّةَ
ثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ أَفْنَاءِ يَسْرُكُ أَنْ لَا تَأْتِي
بِأَمْنِهَا إِلَّا وَجَدَتْ بَنَّا خِنَاءًا بِحُجْرَتِكَ
لِيُسْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ قَالَ بَلَى فَقَالَ
الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا فِي أَفْرَاطِنَا
مِثْلَ مَا لِعُثْمَانَ قَالَ نَعَمْ لِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمْ
وَاحْتَسَبَ وَأَمَّا الْكَسْفُ فَرَوْكَ
أَبْنُ مَاجَةٍ غَزَانِي هَزْبَةٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسُقْطِ أَدِمَّةُ بَيْنَ يَدَيَّ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَارِسٍ أَخْلَفَهُ خَلْفِي وَدَوَّ

بَن

أَبْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا أَنْ أَقْدِمَ سُقْطًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَلْفٍ
مِائَةِ فَارِسٍ كُلِّهِمْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَدَوَّي غَزِيَّةَ بْنِ عَمِيرٍ اللَّيْثِي
قَالَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ خَرَجَ وَلَدَانِ
الْمُسْلِمَيْنِ مِنَ الْجَنَّةِ يَأْتِيهِمُ الشَّرَابُ
فَيَقُولُ النَّاسُ لِمَ يَقُولُونَ أَبَوَيْنَا
أَبَوَيْنَا حَتَّى السَّقْطُ مُحْبِطِيَاءُ
بِأَبِ الْجَنَّةِ يَقُولُ لَا أَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى
يَدْخُلَ أَبَوَايَ وَدَوَّ الطَّبْرَانِي عَنِ سَبْرَةَ بْنِ

حَنِيفٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّقِيطَ لِيرَىٰ مُخْبِطَانِ
بِبَابِ الْجَنَّةِ يُقَالُ أَدْخُلْ فَيَقُولُ حَتَّى
يَدْخُلَ أَبَوَايَ وَرَوَى الْأَمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ
مَاجَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّقِيطَ
لَيَجْرَأُ مَنَّهُ بِسِرُّهِ الْجَنَّةَ إِذَا خَسِبَتْهُ
وَأَمَّا السُّؤَالُ الْعَشْرُونَ وَهُوَ مَا
الْمَوْجِبُ لِلتَّسَلُّي وَالْأَصْطَبَارِ وَكَيْفَ
يَتَسَلَّى مَنْ فَقَدَ الْأَحِبَّةَ الْأَخْيَارَ

فَالْجَوَابُ أَنَّ التَّسَلُّيَ مُحْتَصِلٌ لِلْعَبْدِ
بِتَذْكُرِهِ مَا يَعْقِبُ مُصِيبَتَهُ مِنَ النَّوَ
وَالْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ لَذَّةَ
التَّوَابِ تَغْشَى أَلَمَ الْعِقَابِ كَمَا يُحْكِي
أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ عَثَرَ فَأَنْقَطَتْ
ظَفَرُهَا فَبَكَتْ ثُمَّ ضَحَكَتْ فَقِيلَ لَهَا
اجْتَمِعِينَ بَيْنَ الْبُكَاءِ وَالضَّحِكِ فِي مَقَامٍ
وَاحِدٍ فَقَالَتَا مَا بَكَائِي فَلَيْسَتْ بِمَا
وَجَبَتْ مِنَ الْإِلَامِ وَأَمَّا ضَحْكِي فَلَمَّا تَذَكَّرْتُ
مِنْ لَذَّةِ التَّوَابِ وَلَيْسَتْ بِكَرَامِ الْمَصَابِ مَا
وَدَدْتُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ

وَمَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
وَلْيَعْلَمِ الْعَاقِلُونَ أَنَّ مَوَالِنَا وَأَوْلَادَنَا
إِنَّمَا هِيَ عَنْتُنَا وَدَرَايِعٌ وَقَعْدٌ أَحْسَنُ
الْقَائِلُ فِي قَوْلِهِ **شِعْرٌ** وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُ
إِلَّا وَدِيعَةٌ **وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُشْرَكَ**
الْوَدَايِعُ وَلَيْتَ ذَكَرَ الْمَصَابِ مُصِيبَتَهُ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى
الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَائِشَةَ **فَإِذَا كَانَ**
عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ يَا أَيُّهَا مَنْ أُصِيبَ مِنْكُمْ بِمُصِيبَةٍ
فَرِيعْدِي **فَلَيْتَ عَزَّ** مُصِيبَةٍ **بِ** عَنْ

مُصِيبَةٍ

مُصِيبَتِهِ الَّتِي تُصِيبُهُ **فَإِنَّ** لَنْ يُصَابَ
أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي فَرِيعْدِي **بِمِثْلِ** مُصِيبَةٍ
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
سَابِطٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **مَنْ** أُصِيبَ
بِمُصِيبَةٍ **فَلَيْتَ** ذَكَرَ مُصِيبَتَهُ بِهَا **فَإِنَّهَا**
أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ وَرَوَى أَبُو بَكْرِ الدُّنْيَا
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
إِذَا أَشْتَدَّ حُزْنُ أَحَدِكُمْ عَلَى مَا كَلَّهِ
فَلْيَذْكُرْ **فَلْيَعْلَمْ** أَنِّي قَدِمْتُ **وَفِي**
لَفْظٍ آخَرَ **عُظُمَتْ** مُصِيبَتُهُ **فَلْيَذْكُرْ**

مُصِيبَتِهِ بِي فَأَمَّا سَتْرُهُمْ عَلَيْهِ
قَالَ ابْنُ سَمَاءٍ كَانَ رَجُلًا مُجْلِسًا إِلَى
فَبَلَغَنِي نَدْبُكَ فَأَتَيْتُهُ أَعُوذُ
فَإِذَا هُوَ قَدْ نَزَلَ بِرِ الْمَوْتِ وَإِذَا أُمَّ
لَهُ عَجُوزَةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَهُ فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ
حَتَّى أَغْمَضَ وَعَصَبَ وَسَجَى فَقَالَتْ
رَحِمَكَ اللَّهُ يَا بُنَى لَقَدْ كُنْتَ بِنَايَرًا
وَعَلَيْنَا شَفُوقًا فَرَزَقَا اللَّهُ عَلَيْكَ
الْقَصِيرَ فَقَدْ كُنْتَ تُطِيلُ الْقِيَامَ
وَتَكْثُرُ الصِّيَامَ لَأَحْرَمَكَ اللَّهُ مَا أَمَلْتَ
فَرَحْمَتِهِ وَأَحْسَنَ عُنْكَ الْغَزَاءَ ثُمَّ

نَظَرَتْ

نَظَرَتْ إِلَى وَقَالَتْ أَيُّهَا الْغَائِثُ لَوْ
بِقِي أَحَدٍ لِأَحَدٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي يَقُولُ
لَبَقِيَ لِي ابْنِي لِحَاجَتِي إِلَيْهِ فَقَالَتْ
لَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِأُمَّتِهِ فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَقُولُ مَا رَأَيْتُ
أَمْرًا أَكْمَلُ مِنْهَا وَلَا أَجْزَأُ **شِعْرٌ**
اصْبِرْ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَتَجَلَّ وَاعْلَمْ
بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ وَإِذَا ذُكِرْتَ مُفَارِقًا
وَمُصَابَةً فَادْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ وَمَا يُورِثُ التَّسْلِيَّ وَيُذْهِبُ
بَعْضَ الْأَسَى تَذَكَّرْ مَا وَقَعَ لِلخَلْقِ

مِنْ ذَلِكَ فَقُلْ أَحْمَدُ الْإِلَهِ وَقَدْ سَكَتَ بِهِ
هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ **شَغْرٌ** وَلَوْ لَا الْأَسَى مَا
عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً وَلَكِنْ مَتَى نَأَيْتُ
جَاوِزِي مِثْلِي لَا سِيَّامًا فِي أَيَّامِ الطَّاعُونَ
فَالْعَاقِلُ يَتَسَلَّى بِغَيْرِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ
الْفَرَّادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَوْتُ مَعَ النَّاسِ
عُرْسٌ مَاتَ لِبَعْضِهِمْ سَبْعَ بَنِينَ فِي
الطَّاعُونَ فَعَزَّيْ فِيهِمْ وَقِيلَ لَهُ مَا تَوَلَّوْا
جَمِيعًا فَقَالَ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسْلِمٌ فَوَجَدَ
عِنْدَهُ مِنَ الصَّبْرِ مَا لَا يُوجَدُ عِنْدَكَ
لَمْ يَغَيِّرْ هَذِهِ الْأَيَّامَ لَمَّا خَضَرَتْ أَشْكَدُ

ذَا الْقَرْنَيْنِ الْوَفَاةُ كَتَبَ إِلَى امْتِهِ إِذَا نَاكَ
كِتَابِي فَأَصْنَعِي طَعَامًا وَاجْمَعِي عَلَيْهِ
النِّسَاءَ فَإِذَا جَلَسْتَ فَأَعِزِّي عَلَيْهِنَ
أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَفَعَلَتْ فَرَعْنَ
أَيْدِيَهُنَّ كُلَّهِنَّ فَقَالَتْ لَا نَأْكُلُ كُلُّكُنَّ
تَكُلِي قُلْنَ أَيْ وَاللَّهِ مَا مِنَّا امْرَأَةٌ
إِلَّا وَقَدْ أَشْكَلَتْ فَقَالَتْ يَا أَسْفَاهُ
هَلَكَ ابْنِي مَا كَتَبَ بِهَذَا إِلَّا تَعَزُّيَ لِي
وَمَا أَحْسَنُ قَوْلَ الْخَنَسَا **شَغْرٌ** وَلَوْ لَا
كَرَّةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ
نَفْسِي وَمَا يَبْكُونَ مِثْلًا لِي وَلَكِنْ

أَسْأَلُ النَّفْسَ عَنْهُمْ بِالتَّائِبِي مَا تَلَا
بِكْرَةَ الصَّحَابِيِّ مِنَ الْوَلَادِ دَفَعَتْ وَاحِدَةً
أَرْبَعُونَ وَلَا تَسْرِبُ مَا لَكَ ثَلَاثَةٌ وَمِائَةٌ
وَذَلِكَ بِالطَّاعُونَ وَهَذَا سَيِّدُ الْمُرَائِينَ
قَبَضَ اللَّهُ أَوْلَادَهُ فِي حَيَاتِهِ فَمَاتَ لَهُ
مِنَ الْأَوْلَادِ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ
عَلَى الْخِلَافَةِ ذَلِكَ الْقَاسِمُ وَعَبْدُ
اللَّهِ وَالطَّيِّبُ وَالظَّاهِرُ وَابْرَهِيمُ
وَزَيْنَبُ وَرُقَيْيَةُ وَأُمُّ كُلثُومُ وَ
كُرَيْشَا خُرَسَوِي فَاطِمَةُ وَلَمْ تَعَشْ بَعْدَهُ
الْأَسِتَّةُ أَشْهُرُ وَبَعْضُ لِيَالٍ شَعْرُ

تَعَزَّ

تَعَزَّ فَمَا فِي هَذِهِ الدَّارِ لِأَمْرَاءٍ بِقَتَاءٍ
وَأَنْطَلَتْ بِمِدَّةِ الْعُمُرِ وَأَنَّ الْمَنَآيَا
يَا لَهِي كَأَسْرِمْدَارَةٍ عَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ وَالْعَبْدُ
وَالْحَبَرُ قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ مِنْ تَأْمَلِ حَقَائِقَ
الْأَشْيَاءِ أَيْ لَا يَبْدَأُ عَامًا وَلَا غَايِرَ
مُنْعَكِسَةً وَعَلَى هَذَا وَضِعَ هَذِهِ الدَّارُ
فَالْعَجَبُ مَزِيدٌ فِي سَلَةِ الْإِفَاعِي كَيْفَ
يُنْكِرُ لِلْيَسْعِ وَأَعْجَبُ مِنْهُ فَرُطُوبُ مَنْ
الْمَطْبُوعِ عَلَى الضَّرِّ النَّفْعِ مَا أَحْسَنُ قَوْلُ
الْقَائِلِ شَعْرُ وَمَا اسْتَفْرَبَتْ عَيْنِي
فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَيَّ غَيْرَ الْمَعَالِمَةِ

رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَسْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 قَالَ كَانَ بِمَكَّةَ مَقْعَانِ لِهَؤُلَاءِ ابْنِ شَابٍ
 وَكَانَ إِذَا أَصْبَحَ نَقَلَهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَكَانَ
 يَكْتُبُ عَلَيْهِمَا يَوْمَهُ فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ
 اخْتَمَمَهُمَا فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَرَكَ أَحَدُ
 لِأَحَدٍ تَرَكَ ابْنِ الْمَقْعَدَيْنِ فَإِذَا كَانَ
 كَذَلِكَ فَالْجَزْعُ لَا يَدْفَعُ وَالْقَلْقُ لَا يَنْفَعُ
 هَيْهَاتَ أَنْ يَرُدَّ الْحَذَرَ مَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ
شعر تَصَبَّرْ فَإِنَّ الْأَجْرَ اسْتَنَى وَأَعْظَمُ
 وَرَأَيْتُ أَهْدَى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَلَوْ

جَارٍ

جَارٍ فَرَطَ الْحُزْنَ لِلْمَرْءِ لَمْ يَفِدْ فَمَا بَالُنَا
 لَا نَسْتَفِيدُ وَنَأْتُمُ وَإِنِّي عَرْنُدِبِ
 الْأَحِبَّةِ سَاكِنَاتٍ وَأَنْ كَانَ قَلْبِي بِالْأَسَى
 يَتَكَلَّمُ عَلَى مِثْلِ هَذَا عَايِدًا لِدَهْرِ أَهْلِهِ
 وَصَارَ يَتَفَرَّقُ بَيْنِي وَيَوْمًا فَلَا جَرَمَ
 أَنَا اللَّهُ تَعَالَى قَدْ حَتَّ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
 وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ الْأَجْرَ الْجَزِيلِ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ
 الْقُدُسِيِّتِ فِي صَحِيحِ الشُّنَّتِ مَا
 لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبِضْتُ
 صَفِيَّةً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا نَتَمَّ اخْتِسَابُهُ

إِلَى الْجَنَّةِ • وَحَيْثُ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ
أَوَّلَ مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ اللَّيْبُ فِي جَمِيعِ
أُمُورِهِ • وَدَجَّعَ إِلَيْهِ الْأَرْبَابُ فِي وَرُودِهِ
وَصُدُورِهِ • وَتَلَبَّسَ بِهِ الْمُضَابَاتُ فِي
أَصَالِهِ • وَبُكُورِهِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ
وَمَقْدُورِهِ • وَالتَّسْلِيمُ لِلْقَضَاءِ
وَتَلْقِيهِ بِالْقَبُولِ وَالرِّضَا • وَالْإِذْنُ
لِمَقْدُورِهِ وَمَحْتَمُومِهِ • وَالصَّبْرُ عِنْدَ
نُزُولِهِ وَلِزُومِهِ • فَالْعَمْرُ وَأَنْ ظَلَمَ
فَمَا لَهُ إِلَّا أَنْصِرَامُ • وَالتَّشَمُّلُ وَإِنْ
انْتَضَمَ فَلَا بُدَّ أَنْ تُفَرِّقَهُ الْأَيَّامُ

شَقَرُ • وَمَا هَذِهِ إِلَّا يَأْمُ الْأَمْرِ حُلُ
يَحْتَبِرُهَا حَادِرُ الْمَوْتِ قَاصِدُ • وَاعْجَبُ
شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَمْرَهَا • مَنْ أَرَادَ أَنْ يَطْلُبَ
وَالْمُسَافِرُ قَاعِدُ • وَمَنْ يَوْرَتِ السَّبِيلِ
لِلْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ
مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ • كَمَا بَيَّنَّ
ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ • وَمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فَلَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ يَخْلِفَهُ قَطْعًا • عَجِبْتُ
لِمَنْ يَقْنَنُ بِالْقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ • قَالَ ابْنُ
الْجَوْزِيِّ مَنْ عِلِمَ أَنَّ مَا قُضِيَ لَا بُدَّ

١٢٥
أَنْ يَصِيبَهُ قَلْحُ زُنْهٍ أَنْتَاهِي وَالْأَنْسَانُ
مَا نَامَ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَهُوَ مُعَرَّضٌ لِلْبَلَاءِ
وَالزَّوَالِ وَالْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ إِنَّ
أَخْطَاءَهُ هُنَا أَصَابَهُ هُنَا فِي الْبَحَارِ
أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَطَّ خَطًّا مَرْتَبَعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ
خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خَطًّا صِغَارًا إِلَى
أَنْ قَالَ فَرَأَيْنَا الْإِنْسَانَ وَهَذَا أَجَلُهُ
مُحِيطٌ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ
وَهَذِهِ الْخَطُّ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ
فَإِنْ أَخْطَاءَهُ هُنَا نَهَشَهُ هُنَا وَإِنْ

أَخْطَاءَهُ

أَخْطَاءَهُ هَذَا نَهَشَهُ هُنَا فَإِذَا كَانَتْ
كَذَلِكَ وَعَلَى هَذَا وَضِعَ هَكَذَا الدَّارُ
الْكُدْرَةُ الْمُرَّةُ فَإِذَا وَقَعَ الْمَقْدُورُ عَلَى
كُلِّ عَاقِلٍ التَّسْلِيمُ وَالصَّبْرُ وَالْإِثْمُ
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَرِيدُ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ أَنْ مَنْ لَمْ يَسْئَمْ مَعَ الْقَدَرِ لَمْ يَتَرَنَّ
بِعَيْشٍ وَعَمَّا بَرِعَ بَيْنَ رَضَى اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمَا قَالَ أَوَّلُ شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي اللُّوحِ الْمُحْفُوظِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي فَرَأَيْتُمْ سَكَمَ

لِقَضَائِي وَصَبِرَ عَلَى بِلَادِي وَشَكَرَ نِعْمَائِي
كَتَبَتْهُ صِدِّيقًا وَبَعَثَتْهُ فِي الصِّدِّيقِينَ
وَمَنْ لَمْ يَسْتَسْلِمْ لِقَضَائِي وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى
بِلَادِي وَلَمْ يَشْكُرْ نِعْمَائِي فَلْيَتَّخِذْ لَهَا
سِوَايَ وَأَعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَشَدِّ مَا يُثِيرُ
الْحُزْنَ وَالْوَجْدَ هُوَ الْحَنُ وَالشَّفَقَةُ
وَالرَّحْمَةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِ
عِبَادِهِ رَوَى الْبَزَارُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
قَالَ أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَنْطَلَقَ بِهِ

إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ
فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ
فِي حِجْرِ فَيْكِي فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
أَتَبْكِي أَوْ لَمْ تَكُنْ نَهَيْتِ عَنِ الْبُكَاءِ قَالَ
لَا وَلَكِنْ نَهَيْتِ عَصَوِيَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجْرَيْنِ
صَوْتٌ عِنْدَ مُصِيبَةٍ خَمْسٌ وَجُودٌ وَ
شَوْجُوبٌ وَدِينَةٌ شَيْطَانٍ أَنَّهُ
لَا يَرْحَمُ فَرًّا لَا يَرْحَمُ لَوْلَا أَنَّهُ حَقٌّ
وَوَعْدٌ صِدْقٌ وَأَنَّهُ سَبِيلُ الْبُكَاءِ
مِنْهَا حَتَّى يُلْقُوا خُرْنًا بَاوَلْنَا لِحْرْنًا
خُرْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا وَأَنَا لِمُحْرُونُونَ

تُبْكِي الْعَيْنُ وَتَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ
مَا يَسْخَطُ الرَّبُّ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبْنُ مَاجَةَ عَنْ
أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ
أَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْضَ بَنَاتِهِ إِنْ أَبْنَاهَا أَوْ ابْنَتُهُ
قَدْ احْتَضَرَتْ فَأُشْهِدُنَا قَالَ فَإِنْ سَأَلَ
إِلَيْهَا يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ
مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرُوا لِمَا نَحْتَسِبُ
فَأَرْسَلْتُ تَقْسِمُ عَلَيْهِ فَقَامَ وَقُمْنَا

وَرَفَعَ

۱۵۷
فَرَفَعَ الصَّبْرَ إِلَى حُجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَفْسُهُ تَقَعُّعُ
وَفِي الْقَوْمِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَأَبِي
فَقَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ مَا هَذَا
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِهَذِهِ رُحْمَةٌ تَضَعُهَا
اللَّهُ فِي قُلُوبِ غَيْرِنَا فَرُغَ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا
يَرْحَمُ اللَّهُ غُرْعِبَارِهِ الرَّحْمَاءُ فَإِذَا
تَذَكَّرَ الْوَالِدُ مَثَلًا مَقَاسَاةَ وَلَدِهِ
وَأَنْتَقَلَ إِلَى مِنْهُ أَرْحَمُ مِنْهُ رَدَا إِمَامُنَا
أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ غُلَّ فِي جَهَنَّمَ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَادُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجَنَّةِ يُكْفَلُهُمْ
أَبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ حَتَّى يَرُدَّاهُمْ إِلَى
أَبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَكَانَ أَبُو الدُّنْيَا
عَنْ نَافِعٍ أَنَا بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
صَحَّحَكَ وَهُوَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِ يَوْمَ مَاتَ
وَكَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ
فَقَالَ إِنَّمَا نَفَرْتُ بِهِمْ وَنَحْنُ عَلَيْهِمْ
مَا دَامُوا مَعَنَا فَإِنَّا أَنْقَضُوا صَارُوا
إِلَى اللَّهِ وَأَنْقَطَعُوا مِنَّا وَلِذَلِكَ لَمَّا

عَنْ

عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ صَدِيقَهُ بِأَبْنِهِ
قَالَ لَهُ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ اللَّهُ خَيْرُ لَكَ
مِنْكَ وَتَوَابَةٌ خَيْرُ لَكَ مِنْهُ وَقَدْ هَبَّ
جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنِ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ
فِي الْجَنَّةِ وَحَكَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ
الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَصَرُ الْإِمَامُ
التَّشَافَعِي عَلَى أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ رَوَى
سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ كُحُولٍ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا
ذُرَّارِي الْمُسْلِمِينَ أَرَوْا حُمًى فِي عَصَافِيرِ
خَضِرٍ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ يُكْفَلُهُمْ أَبُوهُمْ

ابراهيم عليه السلام وروى ابن
الجبلي عن النبي عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد فانه الايسلام فمروء في الجنة
شبعان ريان يقول يا ربنا وورد
على ابوي والاحاديث في هذا
ومخوة كثيرة وهذا هذا القدر
بمفاتيح والله سبحانه وتعالى
اعلم نسأله سبحانه ان يجعلنا
مخرجين من المظلمين وعباده الصالحين

دور

١٢٩
ومن الذين يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون والذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون ونسألك الله تعالى
ان يوجرنا في مصيبتنا وان يخلفنا
خبرنا منها وان يجعل الموت لنا على يال
وان يتوفانا مسلمين على احسن حال
اللهم حققنا بنور توحيدك
وايدنا بروح تاييدك وهب لنا
الاخذ من الذي لا يطلع عليه غيرك
وقد سنأفرا وضا في بشرنا وعاونا

فِرْ كُلِّ عِلَّةٍ وَطَهِّرْنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَلَا تَجْعَلْ
الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا
وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا فِرًّا لَا يَرْحَمُنَا وَالْطُّفْ
بِالمُسْلِمِينَ وَاجْبُرْ كُشْرَ الْمُنْكَسِرِينَ
وَعَافِ بِلُطْفِكَ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ أَمِينُ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ
النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
دَائِمًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَرَحَتْ جَمْعُهُ
بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فِي أَوَّلِ جُمَادَى
الْأُولَى سَنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَآلِفِ
بِيَدِي الْفَائِزَةِ ذُخْرًا لِلْبَاقِيَةِ وَاللَّهُ

المُعِزُّ

۱۲۱
الْمُعِينُ كَتَبَتْ هَذِهِ النُّسخَةُ الشَّرِيفَةُ
مِنْ نُسْخَةِ الْمُؤَلَّفِ الشَّيْخِ مَرْعَى بْنِ الْمَرْحُومِ
جَمَالِ الدِّينِ يَوْسُفَ الْمُقَدَّسِيِّ الْحَنْبَلِيِّ تَمَّ
الْأَزْهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَاسِعَةً
وَأَنَا الْفَقِيرُ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَدَنِيِّ الْحَنْبَلِيِّ
الْمُؤَدِّنُ فِي جَامِعِ الْمَرْحُومِ مُرْسَمٌ بِإِشَارَةِ
غَفَرِ ذُنُوبِهِمْ وَسُتْرِ عَيْبِهِمْ فِي قِسْطِ نَظَائِهِ
الْمُحْمَدِيَّةِ حَمَاهَا اللَّهُ غَرَالِمَ الْفَائِزَةِ
بِحُرْمَةِ خَيْرِ الْبَرِّيَّةِ أَمِينُ فِي أَوَّلِ حِجَبِ

والله



